لـــك أيـهـا الداعـــي

أبو عرفات / محمد بن نبيه علي

دار العلوم والحكم

بجمهورية مصر العربي

رقم الإيداع : ١٤٦٨٥ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولي : 977-5242-37-1

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣)

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالةٍ فى النار وما قل وكفى خير مما كثر وألهى أحبتي فى الله هذه بعض الخواطر الدعوية كنت قد بدأتها يوم أن كنت أعمل بحقل الدعوة فى دولة الإمارات العربية الشقيقة أدام الله عليها نعمة الأمن والأمان وزاد رعاتها تقى وعافية وشعبها كذلك وهذا تحديدًا سنة١٤١٢هـ إلى سنة١٤١٧هـ وانتهيت منها بعد عودتى إلى الوطن العزيز مصر باركها الله تعالى ووفق رعاتها وعلماءها وعامة شعبها

---

(١) آل عمران (١٠٢) .

(٢) النساء (١) .

(٣) الأحزاب (٧٠) .

وهذا تحديدًا فى شهر شعبان سنة١٤٢٣هـ وما هذه الخواطر إلا غيرة منى على الدعوة والدعاة خاصة وأننى رأيت فئة تستهين بالدعوة والدعاة إلى درجة أنهم يعمدون تحويل مسار أولادهم إلى غير مسار الدعـوة والدعاة فَضْمنَتْ هذه الخواطر النصائح للدعاة .

وكنت قد استشرت فضيلة الشيخ/ سعد بن عبد الرحمن الحصين حفظه الله فى تسمية هذا الكتيب فأشار فضيلته بأن يسمى « **إليك أيها الداعى** » . ونسأل الله أن ينفع به .

وهذه الرسالة تتضمن الفصول الآتية :

الدعوة وشرف الدعاة / فرضية الدعوة / حكم الدعوة / ابتعاث الرسول ﷺ للدعاة / مقام الدعوة / تميز الدعاة / عوائق فى وجه الدعوة / فضل الله على الدعاة / أساليب الدعوة / مهمة الدعاة / مجالات الدعوة / الهدف من الدعوة / صفات الدعاة .

* * *

الدعوة إلى الله وشرف الدعاة

إن المتأمل فى كتاب الله تعالى ليجدِ نصوصه تؤكد حقيقة الدعوة إلى الله وتدلل على وجوبها وفرضيتها حيث إن أغلب الآيات الدالة تبدأ بفعل الأمر والتى لا تبدأ بفعل الأمر تتضمن وعدًا بالهناءة فى الدنيا والآخرة ولك مجموعة من الأدلة ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١]

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[٢]

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾[٣]

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ ﴾[٤]

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾[٥]

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٦]

* * *

(١) النحل (١٢٥) .

(٢) يوسف (١٠٨) .

(٣) الشورى (١٥) .

(٤) القصص (٨٧) .

(٥) آل عمران (١٠٤) .

(٦) الأحزاب (٢١) .

فرضية الدعوة بين الكفاية والعين

هل الدعوة واجبة على كل مسلم أو على طائفة من الناس؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن ننظر فى كتاب الله تعالى فالله جل جلاله يقول : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ ... ﴾[١]

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[٢]

فإنك لو نظرت فى كتب التفسير لوجدت أن المفسرين رحمهم الله قد بينوها بيانًا شافيًا فمثلًا فى التفسير العظيم للإمام ابن كثير نجد كلاما خلاصته : ولتكن منكم أمة منتصبة بهذا الأمر العظيم تدعوا إلى الله وتنشر دينه وتبلغ أمره . اهـ .

وكلمة أمة تأتى فى القرآن الكريم مطلقة ويراد بها معانى كثيرة منها :-

أنها تأتى ويراد بها فرد واحد كقوله تعالى﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾[٣]

وتأتى ويراد بها الجماعة أو الطائفة كقوله تعالى﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾[٤]

وكما فى الآية التى نحن بصدد الكلام عنها وهى﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾

فالأمة هنا الطائفة والجماعة وفى الآية قرينة تؤكد بأن الأمة ليست على إطلاقها ولكن هى الجماعة من الناس فقوله﴿ مِنكُمْ ﴾للتبعيض فإذا كان المقصود بالأمة فى الآية الجماعة فيكون المعنى بالجماعة جماعة الدعوة هم

---

(١) آل عمران (١٠٤) .

(٢) التوبة (١٢٢) .

(٣) النحل (١٢٠) .

(٤) القصص (٢٣) .

علماء الأمة ويوضح هذا قوله تعالى﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ فإن أمر الدعوة لو قام به الجاهل لأتى بنتيجة عكسية وكان ضررًا على الدين وكان سلاح هدم للدين ولذلك يقول أبوحيان الأندلسى تحت قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ ...﴾ :

إن المراد بالأمة الآمرة والناهية من يتعين لصلاحية ذلك حيث إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يكون إلا لمن عَلِمَ المعروف والمنكر ، فإن الجاهل ربما أمر بمنكر ونهى عن معروف ويذكر مثالًا عاصره وشاهده فيقول :

« وقد رأينا من ينتمي للصلاح يأمر أصحابه بالاجتماع لمغن شاب يغني لهم بالتغزلات والمجون وينافخ فى قصبته فيخرج منه أصوات فيتلذذون بذلك ويرقصون ويدور أحدهم مائة دورة وأكثر منها ويجعل أذنه عند القصبة والمغنى يتفنن فى رقصه ويمشى على جنبه ملاصقًا إلى الأرض من أول الإيوان إلى آخره ويشهد ذلك الجمُّ الغفير والجمع الكثير ممن ينتمى إلى الإسلام فلا ينكر أحد منهم شيئًا من ذلك وهو من أعظم المنكرات[1] ».

ولعل أبا حيان يقصد الصوفيين فهذه طريقتهم فى الدعوة والذكر كما هو مشاهد من أحوالهم فإنك لتصاب بالدهشة عندما ترى وتسمع ترنم القوم لآلات اللهو والمعازف وأصوات المغنيين وهم يقولون الله . .الله . .الله

فهل يوكل أمر الدعوة لهذه الفئة لا وألف لا وليس هذا مراد الآيات وعلى هذا فالجماعة فى الآية هم صفوة الأمة وصفوة الأمة هم علماءها .

* * *

(١) البحر المحيط (٣٦١/١) .

حكم الدعوة

وعلى ما مضى يقول العلماء إن الدعوة إلى الله تعالى فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التى يقوم فيها الدعاة فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلىالدعوة وإلى النشاط فإذا قام بها من يكفى سقط عن الباقين ذلك الواجب

وكانت الدعوة فى حق الباقين سنة مؤكدة وعملًا صالحًا وإذا لم يقم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام كان الإثم عامًا . أما بالنسبة إلى عموم البلاد فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل جلاله فى أنحاء المعمورة لتبلغ رسالات الله ولتبين أمر الله بالطرق الممكنة .

ولعلك عقلت أيها القارئ من جملة« طائفة منتصبة » أى مخصصة يخصص لها راتب من بيت مال المسلمين ولا عجب فى هذا .

ابتعاث الرسول ﷺ للدعاة

قد بعث ﷺ بالدعوة وأرسل الكتب إلى الناس وإلى الملوك العظماء ودعاهم إلى الله وكان النبى ﷺ لا يبتعث ناسًا من عامة أصحابه ولكن كان يبتعث من صفوتهم فمثلًا عندما بعث مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة كان مصعب مؤهلًا للدعوة محنكًا عنده القدرة على إستماع رأى الغير ومناقشته وتحليله وإقامة الحجة عليه ومعلوم أن المدينة فى الوقت الذى ذهب فيه مصعب رضي الله عنه كان بها جمع كبير من أهل الكتاب ومعلوم أن فيهم الأحبار والرهبان وفيهم العلماء بكتبهم وفيهم الذين بشروا أهل مكة ببزوغ نجم نبى آخر الزمان محمد ﷺ فهل لو كان مصعب بن عمير رضي الله عنه غير مؤهل للدعوة وغير معد لها أكنت ترى لدعوته صدى وسط قوم يعرفون حقيقة الأمر .

فحرى بالهيئات الدعوية أن تقتدى بالنبى ﷺ فلا تبتعث إلى الدول

للدعوة إلا من كان مؤهلًا لها قادرًا على المحاورة والمناقشة ولكن يا ترى هل حكم الدعوة يستمر على الفرض الكفائى فى كل الظروف ؟

إن كون الدعوة فرضًا كفائيًا أو فرضَ عين أمرٌ نسبىٌ يختلف باختلاف الأحوال فمثلًا لو قل الدعاة وكثرت المنكرات وظهرت الفتن وغلب الجهل كحالنا فى هذه الأيام لتغير الحكم فورًا وتصبح الدعوة فى هذه الظروف فرض عين على كل واحد بحسب طاقته من حاكم أو محكوم وهذا فى العالم أجمع . أما إذا كان فى محل محدود كقرية أو مدينة ووجد من يتولى أمر الدعوة ويقوم به ويبلغ أمر الله كفى وصار التبليغ فى حق غيره سنةً مؤكدةً لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه من الدعاة .

مقام الدعوة

اعلم أيها الأخ الكريم أن الدعوة إلى الله تعالى أشرف عمل على الإطلاق لأنها عمل الأنبياء وورثها العلماء عن الأنبياء وشرف العامل يستمد من شرف العمل وشرف العمل يستمد من شرف المكان ومادة العمل .

فالمادة هى الدعوة إلى الله والعمل هو القيام بها والعامل فيها هم الأنبياء وورثة الأنبياء هم العلماء فمقام الدعوة أفضل المقامات قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1]

قال الحسن البصري فى تفسيرها :

هذا حبيب الله هذا ولى الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب الخلق إلى الله أجاب الله فى دعوته ودعى الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحًا فى إجابته وقال إننى من المسلمين .[2]

---

(١) فصلت (٣٣) .

(٢) الطبري فى التفسير ٢٤/١١٧ .

ونظرًا لمقام الدعوة وشرفها قال تعالى فى حق نبيه ﷺ :

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾[١]

قال الحسن البصري فى تفسيرها :

لما قام رسول الله ﷺ يقول لا إله إلا الله ويدعوا إلى ربه كادت العرب تكون عليه جميعًا[٢]

وقال الحسن :

لما قام رسول الله ﷺ تلبدت الإنس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذى جاء به .[٣]

* * *

(١) الجن (١٩) .

(٢) الطبري فى التفسير٢٩/١١٩ .

(٣) زاد المسير٨/٣٨٤ .

تميز الدعاة

وبعد أن بينا شرف الدعوة وجمال مقام الداعى نوضح هدى النبى ﷺ مع الدعاة الذين كان يرسلهم إلى الملوك والرؤساء.

كان ﷺ يميزهم على من يجلسون ولا يبعثون والتميز نابع من فرق العلم والفقه وكان هذا الأمر مشهورًا فى عصر النبوة حيث كان يقدم صاحب العلم والفقه ويُميز حتى عند الدفن وفى دخول القبر وهذا لإظهار شرف العمل فى الدعوة وكان لهذا التمييز أثره الفعال فى الدعوة ومن ثم وصل الإسلام فى مدة وجيزة إلى شتى البلاد وهذا مع قلة الإمكانيات المادية.

عصر تعامى:

وإن تعجب فعجب ما يحدث فى بلاد المسلمين!

من احتقار العمل فى الدعوة حيث أنه أصبح العمل فى الدعوة من باب سد الفراغ

والعجز الوظيفي..... آه من عصر تعامى فوق عينيه غمامة.

* * *

عوائق فى وجه الدعوة

إن المتأمل فى واقع المسلمين ليجد أنهم ينفذون مخططات أعدائهم تنفيذًا محكمًا ، فمثلًا من مخططات الصليبية القضاء على القرآن ومحوه لأنهم يعرفون أن القرآن هو المصدر الأساس لقوة المسلمين وعودتهم إلى سالف عزهم ومجدهم .

ولذا يقول« غلاد ستون »فى مجمع العموم البريطاني وقد رفع المصحف أمام الحاضرين « ما دام هذا القرآن موجودًا فى أيدى المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هى نفسها فى أمان » (١)

ويقول المنصر الصليبي« وليم جيفورد بالكراف » متى توارى القرآن ومكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى الفرد العربي يتدرج فى طريق الحضارة الغربية بعيدًا عن محمدٍ وكتابه . (٢)

هيا نتأمل الواقع المرير حتى تعرف كيف يتم القضاء على القرآن ؟ يتم القضاء على القرآن بتزهيد الناس فى تعلمه وتعليمه .

ومن البلاد الإسلامية من يزهد فى تعليم القرآن والعلوم الشرعية بطريق مباشر وغير مباشر حيث إنهم يرصدون مكافئات عظيمة جدًا للاعبي الكرة ولجميع الألعاب تصل إلى ملايين بينما من يتعلمون القرآن أو يعلمونه إن كوفئوا فمكافئتهم دراهم معدودة وفى التوظيف والتعاقدات يقدم مدرس التربية الموسيقية على مدرس التربية الدينية وفى مجال الدعوة يقدم دعاة الفن على دعاة الحق حتى فى الرواتب تجد فى الدول الإسلامية راتب مدرس اللعب وضارب الوتر يضاعف راتب معلم القرآن والداعية عشرات المرات لذلك الآباء والأمهات عندما يرون هذا الفارق الكبير فى التوظيف والمرتبات يصرفون أبصارهم عن تعليم أولادهم القرآن ويصرفون أبصارهم عن مجال الدعوة إلى

(١) كتاب الإسلام على مفترق الطرق صفحة٣٩ .

(٢) كتاب جذور البلاء صفحة٢٠١ .

الله حيث إن الداعية مع ضعف راتبه يطارد ويعتقل بينما لاعب الكرة وضارب الوتر يقربون من مجالس الحكام ويرغب فى مجالستهم وبهذا الترتيب يتم القضاء على الإسلام ويتوارى القرآن الكريم وتضعف همة المسلمين وتضيع كرامتهم وهذا هو الواقع الذى يهرب منه أهله .

ألم أقل إن المسلمين ينفذون بدقة لا مثيل لها مخططات عدوهم .

وبما مضى تضيع همة الدعاة .

فالداعية يريد أن يذهب إلى كل مكان من أجل نشر دين الله ولكن كما يقال فى الأمثلة الشعبية « العين بصيرة واليد قصيرة » ومعنى هذا : الداعية يريد أن يفعل كل شىء ولكنه لا يملك المال الذى ينفذ به دعوته فإذا ألمت به ضائقة لا يجد ما يدفع به ضيقه فتجده يلجأ إلى عمل يكتسب منه ليعينه على رفع الضائقة فيصبح بين خيارين أحلاهما مر :

إما أن يترك الدعوة ويبحث عن عمل آخر يستر به نفسه .

وإما أن يعيش غارقًا فى ديونه لا يجد قوت يومه فيكون ميتًا يمشى على الأرض فالراتب الذى يتقاضاه الداعي لا يكفي لشراء كتاب واحد فلو وجهه لشراء الكتب فمن أن يأكل ولو وجهه إلى الأكل فكيف يقرأ ليوصل العلم الصحيح إلى الناس .

ففى اليوم الذى ترى فيه الداعى إلى الباطل تصرف له سيارة ليسهل عليه الذهاب إلى أى مكان شاء لأجل نشر الباطل ومحاربة الحق تجد دعاة الحق يمشون على الأقدام إلى القرى والنجوع فيصل المسجد منهك القوى لا يستطيع الكلام هذا إن لم يجد أجرة السيارة أما إن وجدها يركب سيارة نصف نقل فيكون محشورًا وسط الخراف والنساء من كل ناحية فيكون محل سخرية من كل الناس ولا تسلم ثيابه من القذر فبالله عليكم من هذا حاله يسمع كلامه وهل هذا إلا عمل محكم لضرب الإسلام فالأمر لله والمشتكى إليه .

وما كان عطاء ربك محظورًا

أيها القارئ الكريم بعد أن أوقفتك على عطاء الخلق وموقفهم من الدعوة والدعاة رأيت أن أوضح لك عطاء الخالق وتقديره للدعاة **فمن فضل الله على دعاة الحق :**

*أن جعل لهم جزاء دعوتهم إلى الخير جزاءًا موفورًا .

وهذا الجزاء يجعل الدعاة يتحملون المشقة والمتاعب والمشاكل الاجتماعية والفوارق المعيشية وسخرية الناس فى سبيل توصيل دعوة الله جل جلاله إلى الخلق .

والجزاء الذى أعده الله تعالى للدعاة منصوص عليه بوحي معصوم فالله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١)

يقول العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله فى معناها : (٢)

« لا أحد أحسن قولًا منه لكونه دعا إلى الله وأرشد إليه وعمل بما يدعوا به يعنى دعا إلى الحق وعمل به وأنكر الباطل وحذر منه وتركه ومع ذلك صرح بما هو عليه ولم يخجل بل قال بكل فخر إننى من المسلمين قالها مغتبطًا فرحًا بما من الله به عليه وليس كمن يستنكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم أو بأنه يدعوا إلى الإسلام لمراعاة فلان أو مجاملته ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فالمؤمن القوى الإيمان الداعى إلى الإسلام البصير بأمر ربه ولا يستنكف بل يصرح بالحق وينشط فى الدعوة إلى الله ويعمل بما يدعوا إليه ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه ومن هذا حاله فلا يوجد على الأرض أحسن منه ألم أقل

---

(١) فصلت (٣٣) .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية .

إنه فضل الله يؤتيه من يشاء .»

أيضًا من فضل الله على الداعى :

* أن جعل له من الأجر كأجور من أرشدهم وبين لهم .

ولذا يقول الرسول ﷺ : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا** »(١)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أتى رجل النبى ﷺ فسأله فقال ما عندى ما أعطيكه ولكن ائت فلانًا فأتى الرجل فأعطاه فقال رسول الله ﷺ « من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو عامله »(٢)

وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : « **فوالله لأن يهدى الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم** »(٣)

ومن فضل الله على الدعاة :

* أن الله يجرى له الثواب بعد موته .

وفى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه قال .قال رسول الله ﷺ : « **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا ونشره** »(٤)

وعن أبى قتادة رضي الله عنه قال .قال رسول الله ﷺ : « **خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعوا له ، وصدقة تجرى يبلغه أجرها ، وعلم يُعمل به من بعده** »(٥)

وعن أبى أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أربعة**

---

(١) مسلم عن أبى هريرة ٢٦٧٤، وأبو داود ٤٦٠٩، وانظر الصحيحة ٨٦٥ .

(٢) رواه بن حيان فى صحيحه والبزار مختصراً صحيح الترغيب للألبانى ١١١ .

(٣) البخارى ٣٧٠١، ومسلم ٢٤٠٦ .

(٤) صحيح سنن ابن ماجه برقم ١٩٧ .

(٥) صحيح سنن ابن ماجه برقم ١٩٨ .

تجرى عليهم أجورهم بعد الموت : رجل مات مرابطًا فى سبيل الله ، رجل علم علمًا فأجره يجرى عليه ما عُمل به ، ورجل أجرى صدقة فأجرها له ما جرت ، ورجل ترك ولدًا صالحًا يدعوا له »[١] .

أساليب الدعوة

مما مضى فى مجموع الأحاديث يتضح لك أيها الأخ الكريم فضل الله على الدعاة وأن الدعاة تجرى عليهم أجورهم وأجور من اهتدوا بسببهم إلى يوم القيامة ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٢]

ولما كان فضل الله على الدعاة عظيمًا رأيت أن أوضح الكيفية التى ينبغى للداعى أن يتكيف بها وهو ما يسمى بأساليب الدعوة وما أبين أساليب الدعوة لو تأملت آيات القرآن العظيم وسنة النبى ﷺ فالله جل جلاله يقول : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٣]

فالآية اجتمعت فيها أساليب الدعوة التى تحلى بها نبينا محمد ﷺ وهى الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن .

وبعد توضيح الأساليب إجمالًا نوضحها بشئ من التفاصيل .

أولًا الحكمة :

تعريف الحكمة فى اللغة : تستعمل بمعنى العدل ، والحلم ، والعلم ، والنبوة ، والقرآن ، والإنجيل .[٤]

---

(١) حسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع رقم (٨٧٧) .

(٢) يونس (٥٨) .

(٣) النحل (١٢٥) .

(٤) القاموس المحيط .

وتستعمل بمعنى إصابة الحق بالعلم ، والعقل ، فالحكمة من الله تعالى هى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية من الإحكام . والحكمة من الإنسان هى معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو ما وُصِفَ به لقمان فى قوله عزوجل : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ ﴾[١]

فمن فسر الحكمة بالعدل : فهو مبنى على أن العدل يمنع من الظلم .

ومن فسر الحكمة بالحلم : فهو مبنى على أن الحلم يمنع من الوقوع فى الغضب .

ومن فسر الحكمة بالعلم : فهو مبنى على أن العلم يمنع من الجهل .

ومن فسر الحكمة بالنبوة : فهو مبنى على أن النبى يمنع من بُعِثَ إليهم من عبادة غير الله .

ومن فسر الحكمة بأنها كلام من الله من قرآن وانجيل وتوراة : فهو مبنى على أن كلام الله يمنع من الوقوع فى المنكرات .

ومن فسر الحكمة بالعقل : فهو مبنى على أن العقل يمنع الخلط بين الأشياء ولهذا قال شيخ الإسلام بن تيمية فى الرسائل الكبرى إن الإحكام هو الفصل والتمييز والفرق والتحديد الذى به يتحقق الشئ ويحصل إتقانه ، ولهذا دخل فيه معنى المنع[٢]

* ولها استعمالات أخرى من أرادها فليقرأ فى مادة حكم من هذه الكتب .[٣]

تعريف الحكمة اصطلاحًا : هى الإصابة فى الأقوال والأفعال

---

(١) لقمان (١٢) .

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ٢/٧ .

(٣) لسان العرب لابن منظور - القاموس المحيط - المصباح المنير - مقاييس اللغة - تاج العروس - النهاية فى غريب الحديث- مختار الصحاح .

ووضع كل شئ فى موضعه .[١]

وقال أبوبكر بن دريد : « كل كلمة وعظتك وزجرتك أودعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة وحكم »[٢]

فالحكمة هى الأدلة المقنعة الواضحة التى تكشف الحقائق وتدحض الأباطيل فهى كلمة تمنع من سمعها من المضى فى الباطل وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به ويقف عند الحد الذى حده الله عزوجل فعلى الداعية إلى الله أن يبدأ بالحكمة حتى يكون على سبيل الأنبياء وأن يكون بصيرًا بأسلوب دعوته فلا يعجل ولا يعنف وليصطحب العفو عن فظاظة من يدعوهم وجفائهم فيعظهم بالترغيب تارة والترهيب تارة لأنه بدعوته يعالج أمراضهم فحرى بالمعالج أن يكون متحليًا بحسن الخلق فى معاملته للمرضى حتى يدخل الأمل فى نفوس المرضى فيتسبب فى شفائهم أما لو كان المعالج عجولًا وغير حليم ومغترًا بنفسه فإنه سيعامل المرضى معاملةً خاليةً من الحكمة ومن ثم يشعر المريض باليأس فكما أن حكمة الطبيب لا بد منها فكذلك حكمة الدعاة أوكد فكلاهما يعالج أمراضًا غير أن الدعاة يعالجون أمراضًا معنوية .

ولو تأملت فى واقع الدعاة لرأيت فئة فقدت الحكمة فى دعوتها لذلك تسبب فقد الحكمة اضطرابات كثيرة ولعل أشهرها ما حدث من إحراق فتح البارى لأن ابن حجر وقع فى تأويل بعض الصفات وإحراق مسلم بشرح النووى كذلك لأن النووى وقع فى تأويل وإحراق فى ظلال القرآن للشيخ « سيد قطب » لادعاء أنه قال بوحدة الوجود وغير هذا كثير وكل هذا نتاج فقد الحكمة فى الدعوة فتأمل فمن حكمة الداعى أن يخاطب الناس على قدر

---

(١) الحكمة فى الدعوة إلى الله رسالة ماجستير تأليف سعيد بن على بن وهب القحطانى صفحة٢٧ .

(٢) شرح النووي على مسلم (ج١ ص٣٠٩) كتاب الإيمان - باب تفاضل أهل الإيمان - ط دار الحديث .

عقولهم وأحوالهم وعقائدهم وأوضاعهم وليس من الحكمة أن يخاطب المسلم فى توجيهه وإرشاده وحثه على الالتزام والتمسك بدينة كما يخاطب الملحد أو الوثني أو اليهودى أو النصرانى وعلى من يدعوا أن يعلم أن الدعوة للمسلمين تختلف فى الأسلوب باختلاف أحوال الناس .

والحكمة هى معرفة الحق والعمل به فالقلوب التى لها فهم وقصد تدعى بالحكمة فيبين لهم الحق علمًا وعملًا فتقبله وتعمل به .

والقلوب التى تعرف الحق لكن لها أهواء تصدها عن إتباعه فهذه تدعى بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب والترهيب وضرب المثال وهذا ما سنخوضه بشئ من التفصيل .

ثانيًا الموعظة الحسنة :

تعريف الموعظة فى اللغة : قال ابن منظور وعَظَ الوعظُ والعظة والموعظة النصح والتذكير بالعواقب .

قال ابن سيده هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب .

وفى الحديث « لأجعلنك عظة » أى : موعظة وعبرة لغيرك والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة .

وفى التنزيل﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ لم يجئ بعلامة التأنيث لأنه غير حقيقى أو لأن الموعظة فى معنى الوعظ حتى كأنه قال فمن جاءه وعظ من ربه وقد وعظه وعظًا وعظة واتعظ هو قَبِلَ الموعظة حين يذكر الخبر ونحوه .

وفى الحديث « **وعلى رأس الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم** » يعنى حججه التى تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرمه عليه والبصائر التى جعلها فيه .

وفى الحديث أيضًا « **يأتى على الناس زمان يستحل فيه الربا بالبيع والقتل بالموعظة** » قال هو أن يقتل البرئ ليتعظ به المريب كما قال الحجاج فى خطبته :

« وأقتل البرئ بالسقيم » ويقال السعيد من وُعظ بغيره والشقى من اتعظ به غيره .[١]

« الوعظ النصح والتذكير بالعواقب وقد وعظه من باب وعد وعِظَةً أيضًا بالكسر فاتعظ

أى قبل المَوعِظَة »[٢]

الموعظة اصطلاحًا : هى الأمر والنهى المقرون بالترجيه والتخويف والتلطف وعرض الحق الصادر عن علم وصواب بدين دون تعنيف ومخاشنة .[٣]

وهى الأدب الجميل كما قال أبو الفرج بن الجوزى .[٤]

وهى المقالة المشتملة على المواعظ الحسنة التى يستحسنها السامع وتكون فى نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها .[٥]

يقول سيد قطب رحمه الله : الموعظة التى تدخل القلوب برفق وتتعمق المشاعر بلطف لا بالزجر والتأنيب فى غير موجب ولا يفضح الأخطاء التى قد تقع عن جهل أو حسن نية فإن الرفق يهدى القلوب الشاردة والقلوب النافرة ويأتى بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ .[٦]

وبعد تعريف الموعظة نبين ما ينبغى للدعاة معرفته وهو أن يكون وعظه للناس على نوعين هما :

---

(١) لسان العرب ٤٦٦/٧ .

(٢) مختار الصحاح ٣٠٣/١ .

(٣) المحرر الوجيز ٤٣٢/٣ بتصرف .

(٤) زاد الميسر ١٢٦/٤ .

(٥) فتح القدير ٢٨١/٣ .

(٦) فى ظلال القرآن ٢٢٠٢/٤ .

١- وعظ التعليم . ٢- وعظ التأديب .

أولًا وعظ التعليم : هو أن يعنى ببيان المعتقد الصحيح وبيان الأحكام الشرعية وهذا عن طريق الدروس المنهجيّة مع مراعاة ما يناسب كل طبقة من المدعوين فى الحث على الفعل والتمسك بهدى النبى ﷺ والتحذير من الإفراط والتفريط وألا يجعل وعظه سردًا خاليًا من المشوقات بل يستخدم وسائل التأثير والإغراء .

ثانيًا وعظ التأديب : هو أن يعنى بتحديد الأخلاق الحسنة مع بيان أثرها فى المجتمع وبيان نفعها يوم القيامة مع الحث على التأدب بها وترجمتها إلى واقع يُعاش وعلى الدعاة أن يحذروا الناس من الأخلاق السيئة والاتصاف بها وبيان عاقبة أهلها مع استخدام نصوص الكتاب والسنة وآثار الصحابة فى الترغيب والترهيب .

وبعد الكلام عن الموعظة وما يتطلب من الدعاة نبين أن الحكمة والموعظة يدعى بها من قبلَ الحق أما من لم يقبلْ الحق فإنه يدعى بأسلوب آخر وهو الجدال وهذا ما سنوضحه إن شاء الله .

الجدال فى اللغة : قال ابن منظور : والجدل اللدد فى الخصومة والقدرة عليها وقد جادله مجادلة وجدالًا ورجل جدل ومجادل ومجدال شديد الجدل ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلًا أى غلبته ، ورجل جدلٌ إذا كان أقوى فى الخصام وجادله أى خاصمه مجادلة وجدالًا والاسم الجدل وهو شدة الخصومة .

وفى الحديث « ما أوتى الجدل قوم إلا ضلوا » والجدل مقابلة الحجة بالحجة ، والمجادلة المناظرة والمخاصمة والمراد به فى الحديث السابق الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا إظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله عزوجل﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1] .

(١) لسان العرب (ج١١ ص١٠٥) .

ويقال إنه لجدل إذا كان شديد الخصام ، وإنه لمجدول وقد جادل وسورة المجادلة سورة قد سمع الله ، لقوله عزوجل ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [١]

وهما يتجادلان فى ذلك الأمر وقوله تعالى﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [٢]

قال أبو إسحاق قالوا معناه : لا ينبغى للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه إلى مالا ينبغى

الجدال اصطلاحًا :

أ - هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة .[٣]

ب - هو الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهى الأرض الصلب .[٤]

ت - هو المعارضة والمناقضة لرأى الغير .[٥]

ث - هو الخصام والمدافعة .[٦]

ج - هو الإلزام والإفحام .[٧]

والقرآن الكريم مشتمل على هذا كله ولهذا إذا جادل يسأل ويستفهم عن المقدمات البينة البرهانية التى لا يمكن أن يجحدها أحد لتقرير المخاطب بالحق ولاعترافه بإنكار الباطل كما فى مثل قول الله جل جلاله : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ

---

(١) المجادلة (١) .

(٢) البقرة (١٩٧) .

(٣) مفردات القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق صفوان عدنان داودى دار القلم دمشق .

(٤) مفردات القرآن .

(٥) فتح القدير للشوكانى . .

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية العلمية ج٣ ص٥٢٤ .

(٧) تفسير الفخر الرازى ١٤٢/٢٠ .

شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ ﴾[١]

وقوله تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[٢]

وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾[٣]

وقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِى يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أن يُحْيِىَ المَوْتَى ﴾[٤]

وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ ﴾[٥]

والأمثال لذلك كثيرة يخاطبهم الله فيها باستفهام التقرير المتضمن إقراره واعترافه بالمقدمات البرهانية الدالة على المطلوب وهذا هو الجدال بالتى هى أحسن .[٦]

وبعد الكلام عن الجدال يجب أن تعلم أن الآية التى تتضمن الأساليب هى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ ﴾[٧]

اختلف العلماء هل هى محكمة أم منسوخة فمن قائل بأن الآية محكمة فى أولها ومنسوخة فى آخرها حيث إن آخر السورة فيها الجدال مع غير المسلمين والأمر فى آخر السورة الأمر بمجاهدة غير المسلمين ومقاتلتهم لذلك

---

(١) الطور (٣٥) .

(٢) ق (١٥) .

(٣) يس (٨١) .

(٤) القيامة (٣٦-٤٠) .

(٥) الواقعة (٥٨-٥٩) .

(٦) مجموعة الفتاوى ١٩/١٦٥ .

(٧) النحل (١٢٥) .

قال جماعة منهم ابن حزم بأنها منسوخة بآية السيف .[١]

وقال الإمام جمال الدين أبوالفرج الجوزى :

« ذهب جماعة إلى نسخها بآية السيف وفيه بعد لأن الجدال لا ينافى القتال ولم يقل اقتصر على جدالهم »[٢]

وإلى هذا نميل والله أعلم ، فواجب على الدعاة أن يعرفوا أنه لا يكفى الإخلاص فى الدعوة إلا بإتباع طريقة النبى ﷺ قال الله عزوجل : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[٣]

فالداعى المتقن هو الذى يعرف مداخل الناس ويقف على حقيقتهم ولذا يقول محمد بن المنكدر« العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم »[٤]

* * *

(١) ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزى تحقيق الدكتور صالح الضامن ص٣٨ .

(٢) المصفى بأكف أهل الرسوخ لابن الجوزى تحقيق الدكتور صالح الضامن ص٤٢ .

(٣) يوسف(١٠٨) .

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢١٦/١ تحقيق أبى الأشبال .

مهمة الدعاة

يجب على الدعاة أن يوضحوا للناس أن الإسلام دين لكل زمان ومكان وأن رسالة النبى محمد ﷺ عالمية والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(١)

ويقول تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾(٢)

والله تعالى يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾(٣)

ويوضحوا أن أصل كل رسالة عبادة الله وحده لا شريك له ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(٤)

فهذه الآية هى جماع رسالة الأنبياء وهى مهمة مجئ الدعاة حيث إنها تعنى إنقاذ الثقلين بإخراجهم من براثن الطواغيت إلى عبادة رب العالمين جل جلاله .

ولذا يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾(٥)

ولقد انساب معنى هذه الآية على لسان أحد الدعاة العظماء وهو الصحابى الجليل « ربعى بن عامر » رضي الله عنه يوم أن واجه رستم قائد الفرس فسأله رستم قائلًا ما الذى جاء بكم ؟ فقال ربعى رضي الله عنه الله

---

(١) الأنبياء (١٠٧) .

(٢) سبأ (٢٨) .

(٣) الشورى (٧) .

(٤) النحل (٣٦) ، الطاغوت هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو مطاع أو متبوع فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله . .

(٥) الأنبياء (٢٥) .

ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

من خلال ما مضى اتضح للقارئ أن مهمة الدعاة هى إعادة بعث دين الله من جديد وليس بعث التيارات والجبهات فقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾[١]

وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾[٢]

وسبيل الله هو الإسلام وهو الصراط المستقيم وهو دين الله الذى بعث به محمد ﷺ وهو ما دل عليه القرآن العظيم والسنة المطهرة .

وعلى هذا فمهمة الدعاة هى توضيح الإسلام جملةً وتفصيلًا ويدخل تحت هذا المعنى أمور كثيرة منها : الدعوة إلى صحة العقيدة ، الدعوة إلى أركان الإسلام .

والدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله بكل معانيه والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والأخذ بما شرع الله فى الطهارة والصلاة والمعاملات والنكاح والطلاق والجنايات والنفقات والحرب والسلم وغير هذا .

فدين الإسلام دين شامل يشمل جميع مصالح العباد فى المعاش والمعاد ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس فى أمر دينهم ودنياهم .

ويدعوا إلى مكارم الأخلاق وينهى عن سفاسفها وسئ الأعمال .

فالإسلام عبادة وقيادة ومن ثم يكون المسلم عابدًا وللجيش قائدًا .

والإسلام عبادة وحكم فيكون المسلم عابدًا مصليًا صائمًا وبشرع الله

---

(١) الشورى (١٣) .

(٢) النحل (١٢٥) .

حاكمًا منفذًا لأحكامه عزوجل .

والإسلام عبادة وجهاد فيدعوا المسلم إلى الله ويجاهد فى سبيل كل من خرج عن دين الله .

والإسلام مصحف وسيف فالمسلم يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة ولو دعت الحاجة إلى السيف .

والإسلام سياسة واجتماع فهو يدعوا إلى الأخوة الإيمانية والجمع بين المسلمين والتآلف بينهم عن طريق الأخلاق الحسنة فأنعم بها من سياسة صالحة حكمة تجمع ولا تفرق وتؤلف ولا تباعد تدعوا إلى صفاء القلوب واحترام أخوة الدين .

والإسلام يدعوا إلى الأمانة والحكم بالشريعة السماوية وترك الاحتكام إلى القوانين الوضعية .

والإسلام سياسة واقتصاد فكما أنه سياسة وعبادة وجهاد فهو يدعوا إلى الاقتصاد المعتدل حيث لا افراط ولا تفريط فالإسلام ليس رأسماليًا غاشمًا لا يبالى بالحرمات ، الغاية عنده تدير الوسيلة .

والاقتصاد فى الإسلام ليس شيوعيًا إلحاديًا لا يحترم الملكية الخاصة وإنما الاقتصاد فى الإسلام شرعى معتدل .

فالإسلام جاء بحفظ المال وحث على اكتسابه من السبل الشرعية البعيدة عن الظلم والربا وجاء الإسلام باحترام الملكية الخاصة فأباح المال ودعا إلى اكتسابه بالطرق الحكيمة من غير أى يتلهى صاحبه عن طاعة الله وعما أوجبه الله عليه من حقوق مالية .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾[1]

---

(١) النساء(٢٩) .

قال رسول الله ﷺ «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»[١].

وقال رسول الله ﷺ «**لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من سؤال الناس أعطوه أو منعوه**»[٢]

وسئل ﷺ أى الكسب أفضل؟ «**قال: بيع مبرور وعمل الرجل بيده**»[٣]

فإذا ما تأملت ما مضى من نصوص يتأكد لك أن نظام المال فى الإسلام لا مثيل له أبدًا.

والإسلام نصيحة واحترام فلا غل ولا غش ولا حقد ولا حسد ولا خيانة ولا غير هذا من سئ الخلق.

ومن دعا إلى الإسلام جملة وتفصيلا أثمرت دعوته لأن هذا هو أمر الله جل جلاله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[٤]

جاء فى تفسير بن أبى حاتم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الله تبارك وتعالى ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ يقول ادخلوا فى شرائع دين محمد ﷺ ولا تدعوا منها شيئًا.[٥]

وجاء فى تفسير قوله تعالى﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ عن ابن عباس

---

(١) صحيح الجامع ٤٥٠٩.

(٢) صحيح الجامع ٥٠٤١.

(٣) صحيح الجامع ١١٢٦.

(٤) البقرة(٢٠٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبى حاتم ٢/٣٧٠.

رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ يقول ابن عباس رضي الله عنهما أى عمله .[١]

والآن إخوتى الكرام يتضح لكم عمل الشيطان وتلبيسه على بعض الدعاة عندما يقسمون الدين إلى لب وقشور فيدعون إلى بعض الدين ويعرضون عن بعضه وهذا هو عمل الشيطان فاليوم قسموا الدين وغدًا يلبس الشيطان بسب الدين كما حدث من أناس محسوبين على الدعاة قد وقعت منهم جهالات تدلل على سوء منهجهم وتمكن الشيطان منهم وكما حدث من بعض الدعاة بأقلامهم فمن قائل بقول الدهريين وهو قدم العالم كما ادعى مؤلف كتاب « أبى آدم » بأن آدم ليس أول البشر وهذا معتقد الدهريين والمسألة ليست بالهينة[٢] .

وللأسف الذين ردوا على الكتاب لم يفطنوا إلى أن هذا الاعتقاد هو اعتقاد الدهريين كما ذكر صاحب كتاب « الفرق بين الفرق » والمطلع على الصحف تجدها كل يوم تخرج على الناس بالترهات والفتاوى المهلكات والتشكيك فى المعتقدات .

ولا نملك بعد التنبيه إلا الاسترجاع على واقع المسلمين فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ماذا أقول وواقعٌ مرٌ لنا جرح القلوب بسنه أدماها
باتت رقاب المسلمين رخيصة بهجرهم سنن الرسول وتركهم إياها

* * *

ماذا أقول إذا القريض شجانى يا أمة الإسلام والقرآن
أأقول جاوزنا السماء معزة أم أننا فى ذلة وهوان

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبى حاتم ٢/٣٧٠ . (٢) انظر كتاب الفرق بين الفرق (٣١٩) .

مجالات الدعوة

اعلم أيها القارئ العزيز أن للدعوة مجالات عديدة يجب أن يستفاد منها كلها حتى يعم النفع .

أولًا مجال التعليم :

فالتعليم مجال من مجالات الدعوة سواء كان على نظام الحلق فى المساجد أو على نظام الفصول الدراسية .

لذا يجب أن يكون المدرس داعيًا إلى الله بالقول والعمل والقدوة الحسنة ولا يقتصر على إلقاء الدرس فقط .

فمن المعلوم أن الطالب يحاكى مدرسه لتأثره به فعلى المدرسين أن يستغلوا محاكاة الطلاب لهم فيقودوهم إلى الخير ويزودوهم بالأخلاق الحسنة ويجنبونهم الشر والأخلاق السيئة وهذا بفضل الله متوفر عند فئة من المدرسين ونسأل الله تعالى أن يوفق الفئة الباقية إلى تنفيذ حق الإسلام عليهم وهو الدعوة إلى سبيله .

ثانيًا إمامة المسجد وخطبة الجمعة :

وهما مجال واسع ومتكرر يوميًا بحكم صلوات الجماعة .

وأسبوعيًا بحكم صلاة الجمعة ، وإن الإمام ليستطيع من خلال الصلوات الخمس أن يوجه وينبه ويدعوا إلى الله على بصيرة .

وكذلك الخطيب من خلال خطبة الجمعة يستطيع أن يقدم الإرشادات والتوجيهات ولا ريب فى أن غالب التعليمات النبوية إلى الصحابة كانت عقب الصلوات الخمس أو الجمعة .

فلو استغل الأئمة والخطباء هذا المجال استغلالًا حسنًا لكانت ثمرته طيبة جدًا حيث إن الناس حالة وجودهم فى المسجد تكون مطمئنة قلوبهم

ويتطلعون إلى التوجيه والتعليم ولما كانت الإمامة والخطابة من أوسع مجالات الدعوة لزم أن يكون كل من الإمام والخطيب على مستوى طيب من العلم والرغبة فى الدعوة والتوجيه وأن يتخذ كل من الإمام والخطيب الدعوة كرسالة ولا يتخذاها كوظيفة لينفع الله بهما الخلائق وعلى هذا يجب أن يرشح للإمامة والخطابة أفضل العناصر وأطيب المستويات ولا يكون العكس ولعلك أخى القارئ عقلت ما أريد .

ثالثًا الدوائر الحكومية والأعمال الوظيفية :

١- فيجب على كل مدير عمل فى أى مكان أى يسهم فى الدعوة إلى الله تعالى فى محيط دائرته فيوجه من يحتاج إلى توجيه فى دينه ويتفقدهم عند حضور الصلاة ويناقش من يتخلف عن صلاة الجماعة وأن يقدم لهم الإرشادات بتجنب الغيبة والنميمة والحقد الوظيفى وهذا كله لابد أن يكون من المدير والمسئول لأنه راعى وكل راع مسئول عن رعيته كما جاء فى الحديث المتفق عليه ولا يقتصر التوجيه على رئيس العمل ولكن يتعدى إلى كل موظف مع زملائه أو مع مديره فيقوم بإسداء النصح لحديث « الدين النصيحة . الدين النصيحة . الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[(١)] .

٢- والمؤمن يجب أن يكون فطنًا فى مجال الدعوة فكلما سنحت فرصة للتوجيه انتهزها وكلما حدثت مناسبة فى أى موطن تكلم وآيات القرآن توضح هذا فمثلًا : عندما قص الله تعالى على نبيه محمد ﷺ قصة يوسف الصديق عليه السلام وبين أن يوسف عليه السلام قد سُجن ذكر أن يوسف استغل فرصة وجوده فى السجن فدعا السجناء إلى عبادة الله تعالى ونبذة عبادة الأصنام .

---

(١) (حم م د ن) عن تميم الدارى(ت ن) عن أبى هريرة(حم) عن ابن عباس صحيح انظر حديث ١٦١٠ صحيح الجامع .

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

ألا فليعقل هذا أولوا الألباب .

رابعًا التجمعات العامة وأماكنها :

كفريضة الحج فإنها فريضة عظيمة يجتمع من أجلها المسلمون من جميع الأقطار فى مكان واحد وهذا لو عقلناه لوفرنا على الدعاة وقتًا وجهدًا بإتاحة الفرصة لهم فى أن يلتقوا بأكبر عدد ممكن وقد كان النبى ﷺ يأتى الحجيج فى منازلهم فيعرض عليهم دعوته وكان يلقى خطبة فى عرفات وأيام التشريق يوجه من خلالها إلى ما يريد .

فليت الدعاة يعقلون هذا ويقتحمون التجمعات العامة فى المساجد والمدارس والجامعات والأندية والأسواق والجنائز فيوجهون ويرشدون ولا يتقوقعون فى دائرةٍ قطرها من المسجد للبيت فإن التقوقع يعود على الدعوة والداعى بالسلب .

ولا شك أن لكل تجمع جمهورًا خاصًا والتعامل مع الجمهور على اختلاف أذواقه وأفهامه يزيد الدعاة خبرةً دعوية وقدرة على تطويع الكلام وحسن الاستدلال ومن ثم يعم النفع .

ومن الخطأ أن يقول الداع بيتى ومسجدى فليست الدعوة حبيسة المساجد ويوم أن تكون لا يتم المقصود إذ ليس الداعى وقفًا على فئة بل لكل الفئات .

---

(١) يوسف (٣٩-٤٠) .

خامسًا الصحافة والإعلام بأقسامه :

ولا يشكُ عاقل فى دور هذه الأجهزة الخطيرة ولذا يجب أن تُستغل استغلالًا طيبًا فى نشر الدعوة وتوصيلها إلى كل مكان وتصل إلى كل بيت وتصاحب المسافر والسائر فى الطريق ،وغير هؤلاء لذا يجب على القائمين على هذه الأجهزة أن يتقوا الله فيها فيسخروها لخدمة الدين فلا ينشر إلا ما يعود بالمصلحة على الإسلام وأهله فإنهم مسئولون يوم القيامة عن كل حرف يخط فى الصحف وعن كل كلمة أُذيعت فى برنامج وعن كل صورة أظهرتها الشاشة .

لذا يجب أن تظهر بصمة الإعلام فى الدول الإسلامية فى الدعوة إلى الله تعالى وترك الفساد .

سادسًا التأليف وتسجيل المحاضرات :

أولًا : يجب أن ترتفع همة المؤلفين حتى تثرى المكتبة الإسلامية ونرجوا أن تكون همتهم فى التأليف تبليغ الرسالة التى يصلون عن طريقها إلى الله تعالى ولا يكون التأليف من أجل استنزاف أموال الناس .

ثانيًا : على دور النشر أن تتقى الله تعالى فى مهمتها ورسالتها وتراقب الله تعالى فى أسعار الكتب والأشرطة بأنواعها مسموعة ومرئية ومن ثم يتيسر لطالب العلم طلبه للعلم وحيث إننا نذكر المؤلفين وأصحاب دور النشر بما يجب عليهم تجاه هذه الرسالة نقول إن هناك بعض دور النشر وبعض المؤلفين لا يرقبون فى طالب العلم إلًا ولا ذمة فتجدهم يرفعون سعر الكتاب لدرجة أن طالب العلم بحاله الراهن يعجز عن شراء ما يريد وبينما نحن كمسلمين هكذا تجد فى الوجه الآخر أن الكتب الماجنة والمروحة للفكر الساقط تكاد أن تكون بلا ثمن وكل هذا يؤدى إلى كثرة الفساد وانتشار الجهل وهذا بسبب الانحراف عن منهج التأليف والطبع .

سابعًا البعثات الدراسية والدبلوماسية :

لا شك أن الابتعاث إلى الخارج من أهم مجالات الدعوة لذا يجب أن تصطفى الدول الإسلامية مبعوثيها فيكونوا من أحفظ الناس لدينهم وشرائعه ومن أقدرهم على إظهار شعائره فى بلاد الكفر حيث إن المبتعثين من قبلنا يمثلون ديننا وأمتنا فلا بد أن يكونوا دعاةً صادقين لدينهم وأمتهم حتى يستدل من يسمعهم أو يراهم على سماحة الإسلام حيث إن الناس ينظرون إلى الدعاة ويعتبرون ما يصدر عنهم هو التطبيق العلمى للإسلام . ألا فليتق الله من يقوم على ترشيح البعثات وليختار أكفأ الدعاة وليلقوا بالمحاباة جانبًا فليس هذا مكانها وبهذا نكون قد انتهينا من ذكر مجالات الدعوة .وبعد هذا سنبين الهدف من الدعوة .

* * *

الهدف من الدعوة

إذا أردت أن تقف على الهدف من الدعوة فانظر فى الحكمة التى أرسل الله من أجلها رسله تجد أن الله جل جلاله أرسل الرسل ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة من ظلمات الجهل إلى نور العلم ومن ظلمة الشك إلى نور اليقين .

فإذا تم إخراج الناس من الظلمات إلى النور فقد تم إخراجهم من غضب الله إلى رضا الله ورحمته فبناءً على ما تبين يتضح لك أن الهدف من الدعوة هو إخراج الناس من غضب الله إلى رحمته ورضوانه وإنقاذ الناس من النار لينعموا بجنة الله فانعم به من هدف .

﴿ اللَّهُ وَلِى الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[1]

صفات الدعاة

لما كانت الدعوة إلى الله تعالى منصبًا جليلًا ومقامًا رفيعًا وشرفًا كبيرًا كان من الواجب أن لا يتقدم للقيام بهذا الشرف إلا من توفرت فيه صفات تؤهله بهذا المقام .

من هذه الصفات :

أولًا العلم بالدعوة :

يلزم كل من يعمل فى أى عمل أن يكون على علم بحقيقة عمله حتى لا يجنى على نفسه بكثرة الخطأ إذا كان هذا حتميًا فى الأعمال الدنيوية البحتة فما بالك بالعمل فى الدعوة وهو أوجب الأعمال وأشرفها ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2]

---

(١) البقرة (٢٥٧) .

(٢) فصلت (٣٣) .

فعلى من يعمل بالدعوة أن يكون على علم بدعوته حتى لا يضلل غيره وسيد الدعاة وإمامهم كلفه الله بأن يعلن للناس .

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[١]

والبصيرة هى العلم .

فيلزم الدعاة أن يكونوا على علم بما هو مشروع وبغير المشروع حتى يستطيعوا التمييز بين السنة والبدعة وبين الحسنة والسيئة والحلال والحرام وأن يعرفوا التوحيد الحق حتى يميزوا بينه وبين الشرك والكفر والفسوق والعصيان .

فإذا علم من يدعوا إلى الله تعالى بحقيقة عمله استطاع أن يعامل الجماهير حسب ما عندهم من الخلل .

وجملة القول فإن الداع يحتاج إلى العلم حتى يستطيع عن طريق العلم إقناع المعارض وإفحام المناظر ودحض الشبهة والله تعالى يقول :﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ ﴾[٢]

فكيف يجادل إذا كان يجهل حقيقة الجدال .

ولعلك أيها القارئ الكريم تذكر ما سبق من القول حيث إن النبى ﷺ كان يرسل رسله إلى البلدان بعد تعليمهم وتدريبهم وضربنا فيما سبق مثالاً بمصعب بن عمير رضي الله عنه وعلى غرار إرسال النبى ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه تم إرسال معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن بعد تعليمه ويتضح هذا من قول الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه« **إنك تأتى قومًا أهل كتاب** » فنبهه النبى ﷺ إلى حقيقة هامة ليتهيأ معاذ إلى مناظرتهم وليعد الإجابة الصائبة على أسئلتهم إن سألوه وناظروه .

---

(١) يوسف (١٠٨) .

(٢) النحل (١٢٥) .

فلا مناص من العلم بالدعوة فالجاهل لا يصلح أن يكون داعيًا لأنه يهدم ولا يبني ويفسد ولا يصلح ويقف عند أدنى شُبهة وينقطع عند أدنى خصومة ومن ثم لا يحصل المقصود من دعوته بقدر ما يترتب على دعوته من مشاكل لا حصر لها .

فلا بد من الوعى والفهم الصحيح بحيث يكون الدعاة على بينة من الأمر وبدون العلم تفقد الدعوة صلابتها .

ثانيًا العمل بالدعوة :

إضافةً إلى العلم بما يدعوا إليه يجب على الداعى أن يعمل بما يدعوا إليه بأن يكون قدوة صالحة لأن الناس ينظرون إلى عمله قبل أن يستمعوا إلى حديثه فإن كان حسن العمل أثرت دعوته فى الناس وآتت ثمارها .

فالعالم الحقيقى من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنة وإن كان قليل العلم [١]

واعلم أيها الأخ الكريم أن للعلم طغيانًا كما أن للمال طغيانًا ولا ينجيك من طغيان العلم إلا العمل كما لا ينجيك من طغيان المال إلا الإنفاق فبالعمل تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة .

ورحم الله « الفضيل بن عياض » حين قال : « لا يزال العالم جاهلًا بما علم حتى يعمل بما علم فإذا عمل بما علم كان عالمًا » [٢]

والعلم يراد للعمل كما يراد العمل للنجاة فإذا كان العمل قاصرًا عن العلم كان العلم كلًا على العالم ونعوذ بالله من علم عاد كلًا وأورث ذلًا وصار فى رقبة صاحبه غلًا .

واعلم أن العلم والد والعمل مولود والعلم شجرة والعمل ثمرة فلا تأنس

---

(١) من كلام الخواص كتاب اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادى .

(٢) اقتضاء العلم العمل .

بالعمل ما دمت مستوحشًا من العلم ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصرًا فى العمل ولكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما وصدق الله حيث قال :﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (١)

واعلم أنك مسئول عن عملك بما علمت كما جاء فى الحديث الشريف الذى قاله رسول الله ﷺ **« لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه فيم فعل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه ؟ »** (٢)

ولما سمع الصحابة من رسول الله ﷺ هذا عملوا به واتضح هذا من كلام أبى الدرداء رضي الله عنه حيث قال« إنما أخشى من ربى يوم القيامة أن يدعونى على رؤس الخلائق فيقول لى يا عويمر فأقول لبيك رب فيقول ما عملت فى ما علمت ؟ » (٣)

ولله در من قال :

تعلم العلم واعمل ما استطعت به ... لا يلهينك عنه اللهو والجدل
وعلم الناس واقصد نفعهم أبدًا ... إياك إياك أن يعتادك الملل
وعظ أخاك برفق عند ذلته ... فالعلم يعطف من يعتاده الذلل
وإن تكن بين قوم لا خلاق لهم ... فأمر عليهم بمعروف إذا جهلوا
فإن عصوك فراجعهم بلا ضجر ... واصبر وصابر ولا يحزنك ما فعلوا
فكل شاة برجليها معلقة ... عليك نفسك إن جاروا وإن عدلوا

فاتق الله فى علمك وشمر للعمل به حتى تحظى بالربح الوفير وإياك ومخالفة العلم بالعمل فيؤدى بك إلى المقت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا

---

(١)البقرة(٢٨٢) .
(٢)صحيح الترغيب للألبانى رحمه الله(١٢١) .
(٣)صحيح الترغيب(١٢٤) .

لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١)

واعلم أن العلم الذى لا ينتفع به صاحبه يكون نارًا تحرق فيه كما أخبر بهذا إمام الدعوة وسيدهم وقدوتهم نبينا محمد ﷺ **« مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل السراج يضئ للناس ويحرق نفسه »**(٢)

ولله در من قال :

وبخت غيرك بالعمى فأفدته ... بصرًا وأنت محسن لعماكا
وفتيلة المصباح تحرق نفسها ... وتضئ للأعشى وأنت كذاكا

وكذا يقول الشاعر :

كم إلى كم تغدوا إلى طلب العلم ... مجدًا فى جمع ذاك حفيا
طالبا منه كل نوع وفنٍ ... وغريبٍ ولست تعمل شيئا
وإذا كان طالب العلم لا يعمل ... بالعلم كان عبدًا شقيا
إنما تنفع العلوم لمن كان ... بها عاملًا وكان تقيا

* * *

واعلم أيها الأخ الكريم أن الله تعالى عاب على علماء بنى إسرائيل عندما خالفوا ما علموه فقال سبحانه ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣)

وقال ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٤)

والنبى ﷺ أشار إلى أن الذى لا يعمل بما علم منافق فقال : **« إن أخوف**

---

(١) الصف (٢- ٣) .
(٢) صحيح الترغيب ١٢٦ .
(٣) البقرة (٤٤) .
(٤) الجمعة (٥) .

ما أخاف عليكم من بعدى كل منافق عليم اللسان »[١]

ومخالفة العمل للعلم تذهب العلم وتنسيه كما جاء عن الشافعى رحمه الله إن صح ذلك .

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور ونور الله لا يهدى العاصى

ومخالفة العمل للقول سبب فى عدم قبول المستمع كما قال الشاعر

مواعظ الواعظ لن تقبلا حتى تعيها نفسه أولًا
يا قوم من أظلم من واعظٍ خالف ما قد قاله فى الملا
أظهر بين الناس إحسانه وبارز الرحمن لما خلا

* * *

فالويل كل الويل لمن لم يوفر القدوة الحسنة .الويل كل الويل لعلماء السوء الذين يأمرون ولا يأتمرون وينهون ولا ينتهون ويقولون ما لا يعلمون الويل لهم الويل لهم كما قال أبو الدرواءرضى الله عنه « ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات »[٢]

وكيف لا يكون لهم الويل وقد فتنوا الناس وأضلوهم وكيف لا يكون لهم الويل والنبى ﷺ قال كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه :

« مررت ليلةً أسرى بى بأقوامٍ تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال خطباء أمتك الذى يقولون ما لا يفعلون »[٣]

وكيف لا يكون لهم الويل وهم يأتون يوم القيامة يدورون فى النار كما

---

(١) صحيح الترغيب ١٢٧.

(٢) أخلاق العلماء للآجرى .

(٣) البخارى ومسلم واللفظ لمسلم .

يدور الحمار برحاه [١]

وأخيرًا أقول إن العلم يهتف بالعمل فإنْ أجابه وإلا ارتحل .

فاللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلبٍ لا يخشع ومن نفسٍ لا تشفع ومن دعوة لا يستجاب لها . [٢]

قال ابن مسعود رضي الله عنه : كونوا للعلم رعاةً ولاتكونوا رواتًا فإنه قد يرعوي ولايروى ويروى ولايرعوى أى لا يثبت ولا يستقر .

وقال عيسى ابن مريم عليه السلام : « ليس بنافعك أن تعلم مالا تعمل إنّ كثرة العلم لا يزيدك إلا جهلًا إذا لم تعمل به » .

وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى :(إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا) [٣]

* * *

ثالثًا الإخـــلاص :

على الدعاة أن يوفروا الإخلاص فى دعوتهم ولا يريدوا بها رياءًا ولا سمعة ولا مدحًا من الناس ولا إظهارًا لنفسه .

فمن أراد شيئًا مما مضى من الرياء وما صاحبه فمصيره إلى الدمار والنار .

والنبى ﷺ خوف أصحابه من تعلم العلم لغير الله تعالى ومن جملة أحاديثه ﷺ فى هذا .

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال .قال رسول الله ﷺ : « **من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم**

---

(١) متفق عليه : البخاري بدء الخلق رقم ٣٢٦٧، ومسلم – الزهد رقم ٢٩٨٩ .

(٢) مسلم والترمذى عن زيد بن أرقم .

(٣) كتاب الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب لأبى منصور الثعالبى ص ١٥٠ .

يجد عرف الجنة يوم القيامة » « يعنى ريحها » [١]

وما رواه كعب بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار** »[٢]

وإخلاص الداعِ فى دعوته يستلزم أن يريد بدعوته إظهار دين الله تعالى وإعلاء كلمته ونفع المدعوّين وهدايتهم إلى الخير عملًا بقول الله تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [٣]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :« فى هذه الآية التنبيه على الإخلاص لأن كثيرًا منَ الدعاة ولو دعا إلى الحق فهو يدعوا إلى نفسه » « يعنى إنه يريد الظهور والمدح منَ الناس وهذا ينافى الإخلاص » [٤]

فحتمٌ ولابدَّ أن تكون الدعوة إلى الله تعالى وحدهُ لا إلى غيره .

رابعًا الحلـــــم :

من الأخلاق التى ينبغى أن تتوفر فيمن يدعوا إلى الله تعالى أن يكون حليمًا .

والحلم فى تعريفه اللغوى : هو الأناة والعقل .

وفى تعريفه الإصطلاحى : هو إحتمال الأذى وهذا بضبط النفس والطبع عند الغضب .

قال القاضى عياض « الحلم توقر وثبات أى هو صفة تورث طلب وقارٍ وثبوت وإستقرار عند الأسباب المحركة للغضب »

---

(١)أبوداود وابن ماجة وابن حبان والحاكم والحديث صححه الألبانى كما فى الترغيب والترهيب .

(٢)صحيح الجامع ٦٣٨٣ وهو حديث حسن .

(٣)يوسف (١٠٨) .

(٤)مجلة البحوث الإسلامية .

والحلم طبع وليس تكلفًا والحلم صفة لازمة للدعاة الأُول وهم الأنبياء والمرسلون فالله تعالى يقول فى حق إبراهيم الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ، (فبشرناه بغلامٍ حليم)

فعلى الدعاة عدم التفريط فى الحلم وعدم الإفراط .

*فالتفريط فى الحلم يعطل مسار الدعوة ويؤدى إلى استحكام العداوة والبغضاء وهذا يؤدى إلى الطيش والتهور من بلاء ودمار وشقاء وفقد الحلم يوقد نار الفتنة ويؤدى إلى اضطراب الأمور وينسى عواقب الأمور .

وبفقد الحلم تفقد الحكمة وإذا فقدت الحكمة وضعت الأمور فى غير محلها فيعامل المتعلم بمعاملة الجاهل والعكس ولا ينزل الناس منازلهم .

*والإفراط فى الحلم يؤدى إلى الجبن فى بعض الأحيان .

مثال : إذا حلم على من يعتدى على الدين أو العرض أو المال كان حلمه جبنًا وفى الجبن تفريط وتضييع وتقصير .

ومَن فقد الغضب فى الأشياء المغضبة حتى استوت حالتاه قبل الإغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس فضيلة الشجاعة والأَنَفة والحمية والغيرة والدفاع والأخذ بالثأر لأنها خصال مركبة من الغضب فإذا عُدمها هان بها ولم يكن لبقاء فضائله فى النفوس قيمة ولا لوفور حلمه وزن .

فإذا كان المحلوم عليه لئيمًا يزداد شره مع الحلم عليه فالجهل معه أحسن من الحلم لأن الجهل معه سيكون ردعًا له عن الشر والتمادى فيه .

ولله در من قال :

وأنزلنى طول النوى دار غربةٍ إذا شئت لاقيت الذى لا أشاكله
فحامقته حتى يقال ولو كان ذا عقلٍ لكنت أعاقله[1]

---

(١) ديوان الشافعى رحمه الله .

وقيل إن العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه مع الكريم .

لذا يقول أبو الطيب المتنبى :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم

وقال أيضًا :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وقال أيضًا :

والعفو عند لئيم الطبع منقصة تطغى ولكنه عند الكريم يدا[1]

وقال الخزيمى :

أرى الحلم فى بعض المواطن ذلةً وفى بعضها عزًا يُسَوِّدُ صاحبه

وقال محمد بن وهب الحِمْيَرى :[2]

لئن كنت محتاجًا إلى الحلم إننى إلى الجهل فى بعض الأحايين أحوج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمى فإنى مقوم ومن رام تعويجى فإنى معوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبًا ولكننى أرضى به حين أخرج

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مخرج

وإن قال بعض الناس فيه سماجة فقد صدقوا والذل بالحر أسمج[3]

* * *

ويقول آخر :

إذا كنت بين الحلم والجهل ناشئًا وخيرت أنى شئت فالحلم أفضل

(١) أمثال أبى الطيب المتنبى التى جمعها الصاحب بن عباد لفخر الدولة بن بويه .

(٢) من شعراء الدولة العباسية توفى سنة ٢٢٥هـ انظر الأعلام للزركلى جـ٧ ص١٣٤ .

(٣) من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ جـ١ ص٤٠٤ طبعة العلمية .

ولكن إذا أنصفت من ليس منصفًا ولم يرضَ منك الحلم فالجهل أمثل

ويلزم الداع أن يكون وسطًا فى صفاته فلا هو متهوِّر ولا هو جبان بل هو شجاع فالشجاعة وسط بين التهوّر والجبن والوسيط فى صفاته ينتفع الناس بعلمه ومجاله .

فهو بحلمه يستطيع أن ينظر إلى كل أمر من الأمور نظرًا صادقًا ويقدره تقديرًا صحيحًا ويزنه بميزان عادل فلا يستخفه الغضب والطيش فيدفعه إلى المخاطرة ويسوقه إلى ما لا تحمد عقباه .

وبحلمه يستطيع أن يتبين مواضع المرض فى المجتمع فيعالجها بما يناسبها وبحلمه يتمكن من مناقشة الحقائق العلمية التى عن طريقها يتعرف على الخطأ من الصواب والحق من الباطل .

وللحلم أسباب كثيرة تبعث على ضبط النفس واتزانها منها :

١- الرحمة بالجهال : فبرحمة الجهال يأمن الدعاة من استحداث البغضاء والقطيعة .

٢- القدرة على الإنتقام والإنتصاف : وهذا من سعة الصدر وحسن الثقة بالله تعالى وفى هذا يقول بعض البلغاء « أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر »

٣- الترفع عن السباب : وهذا من شرف النفس وعلو الهمة ولذا قال الحكماء : « شرف النفس أن تتحمل المكاره »

٤- من أسباب الحلم الاستهانة بالمسئ .

وفى هذا يقول الشاعر :

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت

سكتُ عن السفيه فظن أنى عييت عن الجواب وما عييت

٥- الإستحياء من جزاء الجواب وعاقبته .

وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروءة .

كما قال بعض الشعراء :

إنى لأعرض عن أشياء أسمعها حتى يقول رجال إن بى حمقا
أخشى جواب سفيهٍ لا حياءَ له فسْلٍ[1] وظَن أُناسٍ أنه صدقا[2]

٦- التفضل على الساب وهذا يكون من الكرم وحب التآلف .

وفى هذا يقول الشاعر :

إذا كان دونى من بليت بجهله أبيت لنفسى أن أقابل بالجهل
وإن كان مثلى فى محلٍ من العلا هويتُ إذا حلمًا وصفحًا عن الجهل
وإن كنت أدنى منه فى الفضلُ والحجا رأيت له حق العلاوة والفضل

٧- من أسباب الحلم إستكفاف الساب وقطع السباب صيانة للعرض وهذا من جودة العقل .

ولله در من قال :

قالوا سَكَتَّ وقد خُوصمت قلت لهم إن الجواب لباب الشر مفتاحُ
فالصمت عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفٌ أيضًا وفيه يصَون العِرض إصلاحُ
أما ترى الأسد تُخشى وهى صامتة والكلب لا يخشى لعمرى وهو نباح[3]

* * *

وتعرض رجلٌ أحمقٌ لأحد العقلاء الحكماء وأسمعه كلامًا غليظًا وأفحش فى القول فتحلم عنه وتركه ينوع سبه ولم يجبه بشيءٍ فقيل لماذا لا تجبه ؟ فقال أرأيت لو عضك حمار أو رمحك أكنت تعضه أو ترمحه .

---

(١) فسلٍ أى لا خير منه .

(٢) من كتاب عيون الأخبار لابن فتية جـ١ ص٣٩٩ طبعة العلمية .

(٣) ديوان الإمام الشافعى رخمه الله .

- قال لا . قال أرأيت لو نبح عليك كلب أو عضك أكنت تنبح عليه أو تعضه قال لا .فإن الجهول السفيه إما يكون كالحمار أو كالكلب لأنه ما يخل من جهل وأذى وشر وكثيرًا ما يجتمعان فيه فالبعد عنه غنيمة .[١]

ولذا يقول الشاعر :

إذا فاه السفيه بسبٍّ عرضى كرهت بأن أكون له مجيباَ
يزيد سفاهةً وأزيد حلمًا كعود زادهُ الإحراقُ طيباً[٢]

٨. من أسباب الحلم الكيد والمكر وتوقع الفرص الخفية ، وهذا من الدهاء .

فكما أنَّ الحلم يكون تارةً حياءً وتارةً خوفًا من عقوبة وتارةً وفاءً بعهد كذلك يكون دهاءً ومكرًا فأحيانًا يحلم الرجل على غيره من أجل أن يوقعه فى الخطأ .

ولذا يقول بعض الحكماء « إذا سكتَّ عن الجاهل فقد أوسعته جوابًا وأوجعته عقابًا »

وقال إياس بن قتادة في هذا :

تعاقبُ أيدينَا ويحلمُ رأينَا ونشتِمُ بالأفعال لاَ بالتَّكلُّمِ[٣]

فيا أخى إذا أردت أن تعرف حلم رجل فأغضبه فلا يعرف الحليمُ إلا ساعة الغضب .

كما قال لقمان لولده :

من يدَّعى الحلمَ أَغضِبهُ لتعرفَهُ لا يُعرَفُ الحلمُ إلاَّ ساعةَ الغضَبِ

ومِمَّا سبق لا يخفى أثرُ الحلمِ بكلِّ أسبابه فى نماءِ الدَّعوة إلى اللَّه فعلى من

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان جـ٣ ص١٤ .

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان جـ٣ ص١٤ .

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى جـ١ ص٤٠٠ طبعة العلمية .

أراد أن يدعُ إلى الله تعالى أن يضمِّن أخلاقَه خُلُقَ الحلم فالنبى ﷺ كان أحلمَ الناس وكان لا يغضب لنفسه أبدًا ولا يغضب إلاَّ إذا انتهكت حرمات الله وهذا هو الحلم الحقيقى فكن واسع الصدر فى حقِّ نفسك شديدَ الغيرةِ على حدودِ ربك .

خامسًا صفة الصبـــــر :

الصبر على التبليغ وما يترتب عليه ولقد أوصى الله تعالى النبى ﷺ بالصبر الذى أوصى به إخوانه من المرسلين فقال .

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[١]

﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٢]

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾[٣]

وقوله تعالى لمن عزم الأمور أى من أهم الأمور التى ينبغى التصميم والعزم عليها فهى مفروضة وواجبة .

ومن وصايا القرآن وصية لقمان لولده بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتحمل ما يترتب على الأمر والنهى ، فقال الله تعالى مخبرًا .

﴿ يَا بُنَى أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾[٤]

ولما أمُر النبى ﷺ بالصبر صبر ومن صبره ﷺ صبرُه على مقاسات قريش وأذى الجاهلية ودام على مصابرته للشدائد حتى أظفره الله تعالى عليهم فإذا

---

(١) الأحقاف (٣٥) .

(٢) النحل (١٢٧) .

(٣) الشورى (٤٣) .

(٤) لقمان (١٧) .

كان إمام الدعوة وقدوتهم قد أمر بالصبر فصبر وتحقق له جزاء صبره فى الدنيا وهو الظفر على خصومه .

ففى هذا الدليل أن الدعاة إذا أرادوا أن ينتصروا على خصومهم فلا عليهم إلا أن يصبروا على ما يلاقونه من صعاب وأذى ويقتدوا بالرسول ﷺ ولله در من قال فى عاقبة الصبر .

اصبر على مضَضِ الأدلاجِ فى السَّحرِ ... وفى التَّروْحِ إلى الطاعات فى البَكَرِ
إنىٌ رأيتُ وفى الأيامِ تجَربةٌ ... للصَّبرِعاقبةً محمودةُ الأثَرِ
وقلَّ من جَدَّ فى أمْرٍ يُؤمِّلهُ ... واستصحَب الصَّبرُ إلا فازَ بالظَّفَرِ

* * *

فضل الصبر :

اعلم أيها الأخ الكريم أن للصبرِ فضلًا عظيمًا فالصبر أفضل الإيمان كما قال رسول الله ﷺ « أفضل الإيمان الصبر و السماحة »(١)

الصبر أوسع الأرزاق كما ورد فى الحديث المتفق عليه « **ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم و إنه من يستعف يعفه الله و من يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا و أوسع من الصبر** »(٢)

وفى حيث أبى هريرة رضي الله عنه عند الحاكم قال رسول الله ﷺ « **ما رزق عبد خيرا له و لا أوسع من الصبر** »(٣)

وبالصبر تحُسَّن الخاتمة كما رُوِىَ فى مسند الشاميين « **إن الفتنة ترسل**

---

(١) (فر) عن معقل ابن يسار (تخ) عن عمر الليثي . صحيح انظر حديث رقم١٠٩٧ فى صحيح الجامع .

(٢) (حم ق) عن أبى سعيد . صحيح انظر حديث رقم ٥٨١٩ فى صحيح الجامع .

(٣) صحيح انظر حديث رقم ٥٦٢٦ فى صحيح الجامع .

ويرسل معها الهوى والصبر فمن اتبع الهوى كانت قتلته سوداء ومن اتبع الصبر كانت قتلته بيضاء »[١]

وبالصبر تُجلَبُ المعيَّة والله تعالى يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٢]

وما تمت كلمة ربك على بنى إسرائيل إلا بصبرهم على الإقامة فى دولة فرعون ،والله تعالى يقول﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ ﴾[٣]

ومن فضل الصبر أن الله يكافئ عليه أعظم مكافأة ، لذا يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٤]

وإذا كان هذا شأن الصبر والصابرين كان من الواجب على من يعمل فى حقل الدعوة إلى الله أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وأن المصائب والرزايا إذا توالت أعقبها الفرج .

ولله در من قال :

وإذا مسَّك الزمان بضر ... عَظُمتَ دونهَ الخَطُوب وجلَّت

وأتَتْ بعَدَهُ نوائبُ أُخرى ... سَئِمتْ نفسك الحياة وملَّت

فاصبر وانتظر بلوغ الأمانى ... فالرزايا إذا توالت تولَّت

وإذا أوهنت قواك وجلت ... كشفت عنك جملة وتخلت

* * *

(١) ٢/٤٤٤ الحديث فى ضعيف الجامع ١٥١٤ ورواه الطبرانى من حديث أبى مالك الأشعرى .

(٢) البقرة (١٥٣) .

(٣) الأعراف(١٣٧) .

(٤) الزمر(١٠) .

وقال محمد بن بشر الخارجى :

إن الأمور إذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبه إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبرِ أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا[1]

وقال زهير بن أبى سلمى مبينًا أن الصبر يكون فى أمور ويعز ويقل فى أمور، لأن الصبر لا يتحمله كل الناس :

ثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة إخوان وفقد حبيب

وقال بن نباته :

صبرًا على نوب الزمان وإن أبى القلب الجريح
فلكل شئ آخر إما جميل أو قبيح

وقال آخر :

الدهر أدبنى والصبر ربانى والفوت أقنعنى واليأس أغنانى
وحنكتى من الأيام تجربة حتى نهيت الذى قد كان ينهانى[2]

وينبغى أن يكون الصبر عند الدعاة طبيعة لا تكلفًا حتى يؤجروا عليه .

وعلى الدعاة أن لا يجزعوا ورضى الله عن على بن أبى طالب حيث قال للأشعث بن قيس :

« إنك إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور »

---

(١) أدب الدين والدنيا للماوردى ، كما جاء فى الحديث الشريف[والصبر ضياء] رواه مسلم عن أبى مالك الأشعرى . كتاب الطهارة باب فضل الوضوء رقم ٢٢٣ ، ورواه أحمد رقم ٢٢٨٠٠ .

(٢) المستطرف فى كل فن مستظرف للأبشيهى .

واعلم أيها الأخ الكريم أنَّهُ بالصَّبرِ يرتفع القدر ولك هذه المناظرة .

مناظرةٌ بين الماء والزيت :

إذا صُبَّ فى القنديل ماءٌ ثم صبَّ عليه زيتٌ صعد الزيت فوق الماء .

فيقول الماء : أنا ربَّيتُ شجرتك فأين الأدبُ ؟لم ترتفع عليَّ ؟

يقول الزيت : أنت فى رضراض الأنهار تجرى على طريقة السلامة وأنا صبرت على العصر وطحن الرحا وبالصبر يرتفع القدرُ فيقولُ الماءُ : إلا أنِّى أنا الأصلُ

فيقولُ الزَّيتُ : أُستُر عَيْبَكَ فإنَّكَ لَوْ قارنتَ إنطفأ المصباح[١]

وقال أبو تمام فى قصيدة مدح فيها مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم بن طوق :

وقال على فى التعازى لأشعت ... وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاءً وحسبة ... فتؤجرا وتسلوا سُلُوَّ البهائم[٢]

وليعلم الدعاة أن فقد الصبر عندهم لا يثمر ويكون من يفقد الصبر مثل الطبيب المريض .

ولك ما قاله أبو العتاهية :

أراك إمرأً ترجوا من الله عفوه ... وأنت على مالا يحب مقيم

تدل على التقوى وأنت مقصر ... فيا من يداوى الناس وهو سقيم[٣]

فالصبر الصبر يا معشر الدعاة حتى تنادوا فى القيامة بالسلام

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ

---

(١) رهبان الليل للعفانى ص٢٩٠ .

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردى ص٣٥٤ .

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردى ص٣٥٣ .

عُقْبَى الدَّارِ﴾[١]

ولله در من قال :

والصبر مثل اسمه مُرٌ مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل[٢]

سادسًا الثبات على المبدأ :

فما أحوجنا كدعاةٍ إلى هذه الصفة أمام مُغرياتِ الحياة . خاصةً ونحنُ فى زمنٍ تَموجُ فيه الفتن فقد تُعرضُ على الداعى عرُوضًا مُغريةً كمنصبٍ مثلًا أوْ غيرِه لِعِلاَّ يتكلم عنْ موضُوعٍ ما أوْ لِيُفْتىَ فى مسألةٍ ما وهذا ما حدث فى العقدِ الأخير منَ القرنِ العشرين كالتَّساهل فى أمر البنوك والختان وغيره مما نص عليه مؤتمر السكان وما يسمَّى بمُحاورة الأديان ولاشكَّ أن من وقع فى هذا الشرَك مفتونٌ مفتونٌ مفتونٌ لأنَّه أفتى بما يوافقُ هوى صاحب المنصب ولك ما قاله الرسول ﷺ : « **من بدا جفا و من اتبع الصيد غفل و من أتى أبواب السلطان افتتن** »[٣]

فعلى الدعاةِ ألا يُفتنوا بمباهج الدنيا ولْيتقلَّدُوا بسيِّد الدعاة وإمامهم حينما خرج إلى الناس ليقول لهم : « **أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا** » فعرض عليه أهل مكة ما يُغرى من مالٍ وجاهٍ ومُلكٍ فما كان منه إلا أن قال بكلِّ ثباتٍ « **ما أنا بِأَقدرَ على أن أدَعَ لكُمْ ذلك علَى أن تُشْعِلُوا لى منْها شُعْلَةً** « يعنى **الشمس** »[٤]

---

(١) الرعد(٢٣- ٢٤) .

(٢) من كتاب عدة الصابرين لابن القيم .

(٣) (طب) عن ابن عباس . تحقيق الألبانى صحيح انظر حديث رقم ٦١٢٤ فى صحيح الجامع .

(٤) السلسلة الصحيحة حديث رقم٩٢ .

* أما الحديث المشهور على ألسنة الدعاة والخطباء [والله يا عماه لو وضعوا الشمس فى يمينى . . . . .] فلا يصح ، وقد نص العلامة الألبانى على ضعفه فى الضعيفة برقم٩٠٩.

وإنَّك لتعجبُ أشد العجب من دعاةٍ كانت كلماتهم كالصواعق المرسلة فى بداية أمرهم فلما وصلوا إلى المناصب صارت كلماتهم ألينَ من الطين وأشدُّ مرارةً من الحنظل .

وقد حدث أن بعض المُتَسَلِّقين كان ينادى بلسانه وقلمه لتطبيق الشريعة ولمَّا جلس على كرسى الوزارة سكت وليته اكتفى بالسكوت بل صار حربًا على من ينادون بتطبيق الشريعة ووافق السلاطين على قولهم إن تطبيق الشريعة غير ملائم لهذا العصر وصار يجرى أمامهم فى كل المناسبات .

وحدث كذلك من داعٍ آخر كانت خطبه ناريةً فلما وصل إلى البرلمان سكت ونام وكان يطمع أن يقع فى خبر عسى و لكنِ الحقُ غلبه يوما فنطق به فأوقعوه فى خبر كان فصار لسانُ حاله يقول ليتنى مالزمتُ أبواب السلطان وليتنى ثبتُّ كما ثبت النبى العدنان ﷺ بعدها دعا ربَّه أن يعيدَه إلى خبر عسى ولايبقيه فى خبر كان .

﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[1]

رأيت أخى الكريم الفتن التى التاط بها بعض الدعاة فالحذر الحذر من أبواب السلاطين ومما افتتن به غيركم .

﴿ يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾[2]

فكن أيها الأخ الكريم صاحب مبدأ ولاتعبأ بإغراءات شياطين الإنس والجن فاللهُ وعدكَ بالرفعة .

ووعد الله لايُخلَف أبدًا ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[3]

---

(١) التوبة (١٠٢) .

(٢) الأعراف (٢٧) .

(٣) المجادلة (١١) .

سابعًا أن يتحلى الدعاة بـ لا أدرى وهذا من العلم :

فإنه لا يتجاسر على الفتوى إلا قليل العلم .

وخُلق لا أدرى تحلت به الملائكة كما جاء واضحًا فى سورة البقرة فى الحديث عن قصة خلق آدم ويقول الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾[١]

وكذلك تخلق بها سيد الدعاة وإمامهم رسول الله ﷺ فى مواطن منها .

ما رواه بن عمر رضى الله عنهما قال : « **جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال :يا رسول الله .أى البقاع خير ؟ فقال .لا أدرى ؟ فقال : يا رسول الله أى البقاع شر ؟ فقال .لا أدرى ؟ فقال : سـل ربك فأتاه جبريل فقال .يا جبريل .أى البقاع خير ؟قال جبريل لا أدرى ؟فقال .أى البقاع شر ؟ فقال . لا أدرى ؟فقال : سـل ربك .فانتفض جبريل انتفاضةً كاد يصعق منها النبى ﷺ . فقال :ما أسأله عن شئ .فقال الله عز وجل لجبريل سألك محمد أى البقاع خير ؟ فقلت لا أدرى . وسألك أى البقاع شر فقلت لا أدرى ؟ فأخبره أن خير البقاع المساجد وأن شر البقاع الأسواق** »[٢]

ويشهد لهذا الحديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « **أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد عند الله أسواقها** »[٣] .

ومن الأمور التى قال فيها النبى ﷺ لا أدرى عندما سئل عنها ما جاء عن

---

(١) البقرة (٣١- ٣٢) .

(٢) صحيح ابن حبان رقم (١٥٩٩) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٢٧١) .

(٣) (مسلم فى المساجد ٦٧١ والبزار ٤٠٨ وابن خزيمة ١٢٩٣ وأبوعوانه ١/ ٣٩٠) .

أبى هريرة رضي الله عنه قال .قال رسول الله ﷺ « **ما أدرى تبعٌ لُعن أم لا .وما أدرى ذو القرنين نبىٌ أم لا وما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا** »[١] .

ولما أوحى إلى النبى ﷺ فى هذا وعلمه الله ما لم يكن يعلم قال لأصحابه : « **لا تسبوا تُبعًا فإنه كان قد أسلم** »[٢]

وقال ﷺ فى شأن الحدود وأنها كفارة فى الحديث الذى جاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كنا عند النبى ﷺ فقال : « **تبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئًا ، ولا تسرقوا ، ولا تزْنوا ، فمن وفَّى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله فهو إلى الله إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له** »[٣]

ولما سمع الصحابة الكرام من الرسول ﷺ لا أدرى تقلدوا به والآثار فى هذا كثيرة منها :

ما رواه محمد بن سيرين - رحمه الله - قال : لم يكن أحدٌ بعد النبى ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبى بكر رضي الله عنه ، ولم يكن أحدٌ بعد أبى بكر رضي الله عنه أهيب لما لا يعلم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وإن أبا بكر رضي الله عنه نزلت به قضية فلم يجد فى كتاب الله منها أصلًا ولا فى السنة أثرًا ، فاجتهد رأيه ثم قال :هذا رأيى فإن يكن صوابًا فمن

---

(١) صحيح الجامع رقم ٥٥٢٤، ٧٣١٩ .

(٢) صحيح الجامع رقم ٧٣١٩ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الإيمان رقم ١٧ .

الله وإن يكن خطأً فمنِّى وأستغفر الله .[١]

وعن مسروق قال :بينما رجلٌ يحدثُ فى كِنده فقال يجئ دخانٌ يوم القيامة فيأخذُ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذُ المؤمنُ كهيئةِ الزكام ففزعنا فأتيتُ ابن مسعودٍ رضي الله عنه وكان متكئًا فغضِبَ فجلس فقال :« من علمَ فليقل ومن لمْ يعلمْ فليقلْ اللهُ أعلم ، فإنَّ من العلم أن يقولَ لما لا يعلم لا أعلم »[٢]

وقد قال اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ :﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[٣]

وقال عبدالله بنُ عمْر بن العاص رضى الله عنهما :

« من سُئِلَ عما لا يدرى فقال لا أدرِى فقد أحرزَ نصفَ العلم »[٤]

وسأل إبراهيم النَّخعى عامرًا الشعبي عن مسألةٍ فقال لا أدرى .فقال هذا واللهِ العالمُ سُئِلَ عمَّا لا يدرى فقال :لا أدرى .[٥]

وقال مالكُ بنُ أنس :إذا ترك العالمُ لا أدرى أُصِيبَتْ مَقَاتِلُه .[٦]

ولْيَعْلَم الدعاةُ أنَّ الله سائِلُهُم عن قولهم بغيرِ علم يقول الله تعالى :

﴿ وَلاَ تَقْفُ ما ليس لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاَ ﴾[٧]

---

(١) جامع بيان العلم وفضله تحقيق أبى الأشبال الزهيرى ٢/٨٣٠ .

(٢) فتح البارى ٨/٣٧٠ .

(٣) ص (٨٦) .

(٤) العقد الفريد ٢/٥٨ .

(٥)العقد الفريد ٢/٥٨ .

(٦) العقد الفريد ٢/٥٨ .

(٧) الإسراء (٣٦) .

ثامنًا العفـــــة :

من الصفات التى ينبغى توفرها فى الدعاة العفة وعدم طرق أبواب السلاطين إلا لنصح يسديه الداعى لقول الرسول ﷺ « الدين النصيحة »[١]

أما إن كان طرق أبواب السلاطين للمجالسة والتفكه ونقل الحديث فإن هذا إقرار لهم على ما هم عليه من ظلم الناس وهذا الأمر من الفتن المتلاطمة فى أيامنا وصدق النبى ﷺ حينما قال :« من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن »[٢]

ويقول كذلك ﷺ : « سيكون أُمراء تعرفون وتنكرون فمن نابذهم نجا ومن إعتزلهم سلم ومن خالطهم هلك »[٣]

واعلموا معشر الدعاة أن مجالسة السلاطين بلا نصح لهم ينقص من الدين .

ورضى الله عن ابن مسعود حينما قال : « إن على أبواب السلطان فتنًا كمبارك الإبل والذى نفسى بيده لا تصيبوا من دنياهم شيئًا إلا أصابوا من دينكم مثله أو قال مثليه »[٤]

ورضى الله عن حذيفة بن اليمان حينما قال : « إياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبدالله ؟ قال أبواب الأُمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه »[٥]

---

(١) صحيح الجامع ٣٤١٧ .

(٢) صحيح الجامع ٦٢٩٦ .

(٣) صحيح الجامع ٣٦٦١ .

(٤) مصنف عبدالرازق رقم ٢٠٦٤٤ والعزلة لابن الحيان البستى ١٣٤ والطبرانى من حديث عبدالله بن الحارث .

(٥) مصنف عبدالرازق رقم ٢٠٦٤٣ وذكره بن عبدالبر فى جامع بيان العلم وفضله ٦٣٩/١ .

ويُروى أنَّهُ كان فى عصر عبد الله بن المبارك رجلٌ ذو عِلم افتُتِنَ بالأُمراء فاستعملوه على الصدقات« هو إسماعيل بنْ عُليَّه وكان فى عصر هارون الرشيد »

فكتب إلى عبد الله بن المبارك يستَمدُّه برجالٍ منَ القرَّاء يعينونه على ذلك .

فكتب إليه بن المبارك ينصحه :

يا جاعل العلمِ لهُ بازِيا ... يصطادُ أموال المساكين
احتلت للدُّنيا ولذَّاتها ... بحيلةٍ تذهب بالدين
فصِرتَ مجنونًا بها بعدما ... كنت دواءً للمجانين
أين رِواياتك فيما مضى ... عنِ ابن عونٍ وابنِ سيرين
ودرسُكَ العلم بِآثارهِ ... وتَركُكَ أبوابِ السَّلاطين
تقولُ أُكرِهتُ فما حيلَتى ... زَلَّ حمارُ العِلم فى الطِّين
لاتَبِع الدِّينَ بالدُّنيا كما ... يفعَلُ ضُلاَّلُ الرَّهَّابِين[1]

خوف العلماء :

لمَّا وصَلَت الرسالة ابن عُلَيَّة ووقف على مافيها قام مِنْ مجلس القضاء فوطِىءَ بساط هارون الرشيد رحمه الله وقال :ياأمير المؤمنين اللهَ اللهَ ارحم شيْبَتى فإنِّى لا أصبر للخطأ

فقال له هارونُ الرشيد : لعلَّ بنَ المُبارك أغْرَى عليك .

فقال بنُ عُلَيَّة : اللهَ اللهَ أنقذني أنقذَكَ الله فأعفاه هارونُ الرَّشيدُ من القضاء .[2]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٤١٢ .

(٢) كتاب الجهاد لعبدالله بن المبارك د/ نزيه حماد .

هكذا شأن الأتقياء إذا زلَّت أقدامهم ثم ذُكِّروا بالله جل جلاله والله يقول :

﴿ إِنَّ الَّذين اتَّقَوْا إذا مَسَّهُم طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُون ﴾[١]

أما السَّادرون الذين لا يتذكرون المفتونون بالأُمراء ماهم إلا طلاَّب دنيا وطلاَّب الدنيا وحدها لاحظَّ لهم فى رحمة الله

﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾[٢] .

والدعاة المفتونون بالأمراء يوشون فى الدعاة المجدِّين ويسعون إلى السلطان فى حق النابهين ولعلَّ التلفزيون المصري أذاع فى برنامج بعنوان(ماسبيرو) حلقةً عن (الفرق بين الداعية والواعظ) وهذه الحلقة ما هى إلاَّ وِشَايةٌ وسِعَايَةٌ بالفساد من دعاة المناصب والسُّفور (الذين صرف الله عنهم قلوب الناس) فى حقِّ المجدِّين النَّابهين منَ الدعاة وطلاّب العلم (الذين صرف الله إليهم قلوب الناس فأحبوهم ووثقوا فى علمهم)

هكذا حال أبناء الدنيا وطلاَّبها إذا أحسُّوا بالْتِفَاتِ الناس عنهم وانصرافهم إلى غيرهم أكل قلوبهم الحسد فراحوا يوشون إلى السلطة فى حق المخلصين من الدعاة ويصدق فيهم المثل (رمتنى بدائها وانسلَّت) ودعاة المناصب فى هذا البرنامج ارتضوا من الحاضرات العُرْىَ والخضوع فى القول وما تمعَّرت وجوههم من المجاهرة بالمنكر .

ودعاة التبرج والسفورَ والمناصب لا يجدون عرف الجنَّة يوْم القيامة كما جاء فى صحيح الجامع رقم٦١٥٩ « من تعلم عِلْمًا مما يُبتغى به وجهَ الله لا

(١) الأعراف (٢٠١) .

(٢) البقرة (٢٠٠) .

يتعلمه إلا ليصيبَ به عِوضًا من الدنيا لم يجدْ عَرْفَ الجنة »

ولله در الشاعر محمود الوراق حيث قال :

عن الدعاة طلاب المناصب الدنيوية :

ركبوا المراكب واغتدوا زمرًا إلى باب الخليفة
وصلوا البكور إلى الرواح ليبلغوا الرتب الشريفة
حتى إذا ظفروا بما طلبوا من الحال اللطيفة
وغدا المولى منهم فرحًا بما تحوى الصحيفة
وتعسفوا من تحتهم بالظلم والسير العنيفة
خانوا الخليفة عهده بتعسف الطرق المخوفة
باعوا الأمانة بالخيانة واشتروا بالأمن خيفة
عقدوا الشحوم و اهزلوا تلك الأمانات السخيفة
ضاقت قبورُ القومِ واتسعت قصُورهمُ المنيفة
مِنْ كُلِّ ذي أدبٍ ومعرفةٍ وآراءٍ حصيفة
مُتَفَقِّهٌ جَمع الحديث إلى قياسِ أبى حنيفة
أتاكَ يصلُحُ للقضاء بِلحْيةٍ فوق الوظيفة
لم ينتفعْ بالعلمِ إذ شغَفتْهُ دنياه الشَّغُوفة
سىَ الإلهَ ولاذَ فى الدُّنيا بأسبابٍ ضعيفة[1]

ولعلَّ أحد الدعاة المجدِّين تحدثه نفسه لماذا تقتصر المناصب على المتملِّقين من الدعاة ؟

وإجابةً على أسئلة النفس الأمارة نقول ما قاله الشاعر :

أيها القلب تصبَّرْ واسألِ الله السلامة إنما دنياك زيف فلما اليأس علامة

(١) جامع بيان العلم وفضله تحقيق أبى الأشبال الزهيرى ١/٦٣٨ .

كل ما فيها غرور مثل ظفر بل قلامه فليفز بالزيف غر لم ترجوه اقتسامه
وليضع أمس ويوم فغدًا يوم القيامة[١]

فصونوا أنفسكم يا دعاة الحق ولا تردوا مواطن الذلة والهوان وتقللوا من الدنيا ما استطعتم إلى ذلك سبيلًا وإياكم وبذل العلم للمآرب الدنيوية[٢]

استغنوا بدينكم عن دنيا الملوك كما استغنا الملوك بدنياهم عن الدين

تاسعًا التواضـــع :

اعلم أيها الأخ العزيز أن من أفضل الأخلاق التى يتحلى بها الدعاة خلق التواضع .

والتواضع هو : عدم الخضوع للخلق عند الحاجة إليهم .

وهو : عدم التكبر عليهم عند الاستغناء عنهم .

وهو : ترك الإعجاب بالنفس وما تعلمت .

وهو : ترك حب الرياسة ابتغاء ما عند الله سبحانه وتعالى .

وهو : عدم البغى على الآخرين .

ولذا يقول الرسول الكريم ﷺ :

« إن الله عزوجل أوحى إلى أن تواضعوا ، ولا يبغ بعضكم على بعض »[٣] .

والتواضع بالمعنى الآنف يزيد صاحبه عند الله رفعة وعند الناس كذلك وكفى أن الله تعالى قال :﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

---

(١) من قصيدة للشيخ محمد على أبو المجد رحمه الله عميد المعهد الدينى بقرية ميت العز – فاقوس – شرقية .

(٢) كتاب حلية طالبٌ العلم بكر عيد الله أبو زيد بتصرف .

(٣) صحيح الأدب المفرد للشيخ الألبانى رحمه الله رقم ٤٢٦ والصحيحة ٥٧٠ .

(٤) القصص (٨٣) .

الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٤]

وقال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾[١]

أى وبشر المتواضعين الذين يهبطون من خشية الله ولا يستكبرون عن عبادته ويذلون للمؤمنين وصدق رسول الله ﷺ أنه قال :« **وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** »[٢]

وكيف لا يكون التواضع محمودًا وبه قد أُمِرَ النبى ﷺ كما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال :« **جلس جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل .فقال جبريل : هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة .فلما نزل قال :يا محمد .أرسلنى إليك ربك ؛ أفملكا نبيًا أجعلك أو عبدًا رسولًا ؟ قال جبريل :تواضع لربك يا محمد .قال :بل عبدًا رسولًا .** »[٣]

وهكذا فالتواضع خلق الأنبياء والمرسلين عليهم الصلوات والتسليم وأعلى الأنبياء قدرًا هو رسول الله محمد ﷺ فلقد بَلغ ﷺ فى التواضع قمته حيث إنه كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة الملوك على خبز الشعير .[٤]

وكان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم .[٥]

وكان يردف خلفه ويركب الحمار .[٦]

---

(١) الحج (٣٤) .

(٢) مسلم ٢٥٨٨ الدارمى ٣٩٦/١ .

(٣) رواه أحمد فى المسند برقم ٧١٦٠ وهو حديث صحيح كما أشار محقق المسند طبعة الحديث .

(٤) الطبرانى عن ابن عباس وهو فى الصحيحة رقم ٢١٢٥ .

(٥) أحمد عن عائشة وصحيح الجامع رقم ٤٩٣٧ .

(٦) الحاكم عن أنس وصحيح الجامع رقم ٤٩٤٥ .

وكان يرفع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتى فليس منى .[١]

وكان يكثر الذكر ويُقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة وكان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضى له حاجته .[٢]

هذا من تواضعه ﷺ وهو إمام الدعاة وجدير بالدعاة أن يقتدوا بإمامهم ونبيهم ورسولهم ﷺ وأول من تأسى برسول الله ﷺ أصحابه الكرام

ولك بعض النماذج من تواضع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

من المعلوم أن أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين لذلك سنذكر نماذج من تواضع هؤلاء الأماجد أولا . ثم نذكر نماذج أخرى .

من تواضع الصديق رضي الله عنه :

أخرج بن عساكر عن أنيسة قالت . كن جواري الحى يأتين بغنمهن إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه فيقول لهن : أتحبون أن أحلب إليكن حلب بن عفراء .[٣]

وأخرج بن سعد عن عائشة وابن عمر وابن المسيب وغيرهم رضي الله عنهم « كان أبو بكر رضي الله عنه رجلًا تاجرًا فكان يغدوا كل يوم السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها وربما كُفيها فرعيت له وكان يحلب للحَىّ أغنامهم »

فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا .

---

(١) صحيح الجامع ٤٩٤٦ والصحيحة ٢١٣ .

(٢) صحيح الجامع ٥٠٠٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى صـ ٩٣ .

فسمعها أبو بكر رضي الله عنه فقال بلى لعمرى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لا يغيّرنى ما دخلت فيه عن خُلُقٍ كنت عليه .فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحى يا جارية أتحبين أن أرغى لك أو أصرّح ؟ فربما قالت أرغ وربما قالت صرّح فأى ذلك قالت فعل .[١]

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أخرج أبى سعد عن أبى عثمان النهدى قال .رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت عليه إزارًا فيه إثنتا عشرة رقعة إحداهن بأديمٍ أحمر وفى رواية وهو أمير المؤمنين .

وعن حزام بن هشام عن أبيه قال .رأيت عمر بن الخطاب عام الرمادة .

مَّر على امرأة وهى تعصد عصيدةً لها فقال :ليس هكذا تعصدين ثم أخذ المسوط فقال هكذا فأراها .

عن السائب بن يزيد قال رأيت عمر بن الخطاب السنة يصلح أداة الإبل التى يُحَمَلُ عليها فى سبيل الله براذعها وأقتابها فإذا حملَ الرجلُ على البعير جعل معه أداته .[٢]

تواضع عثمان بن عفان رضي الله عنه :

أخرج البيهقى عن مالك عن عمر عن أبيه أنه رأى عمر وعثمان رضي الله عنه إذا قدما من مكة ينزلان بالمعرس فإذا ركبوا ليدخلوا المدينة لم يبق أحدٌ إلا أردف غلامًا فدخلوا المدينة على ذلك قال :وكان عمر وعثمان يردفان فقلت له إرادة التواضع ؟

قال نعم والتماس حمل الرجل لئلا يكون كغيرهم من الملوك .[٣]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ صـ ١٣٨ وما بعدها طبعة العلمية .

(٢) الطبقات الكبرى جـ ٣ صـ ٢٥٠ .

(٣) كنز العمال جـ ٢ صـ ١٤٢ .

وأخرج أبو نعيم عن ميمون بن مهران قال . أخبرنى الهمدانى أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على بغلة وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة .[١]

تواضع على بن أبى طالب رضي الله عنه :

أخرج أحمد بن حنبل قال حدثني شريح بن يونس قال حدثنا على بن هشام عن صالح بياع الأكسية عن أمه أو جدته قالت رأيت على بن أبى طالب رضي الله عنه اشترى تمرًا بدرهم فحمله فى ملحفة فقالوا نحمل عنك يا أمير المؤمنين قال لا أبو العيال أحق أن يحمل .[٢]

وأخرج بن سعد قال أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثورى عن عمرو ابن قيس .

أن عليًا رضي الله عنه رُئِيَ عليه إزارٌ مرقوع فقيل له .فقال يخشع القلب ويقتدى به المؤمن .[٣]

وعند أبى نعيم .قيل لعلى يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك ؟ قال يخشع القلب ويقتدى به المؤمن .[٤]

* * *

تواضع عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه :

عن رجاء بن حيوة قال سمرت ليلة عند عمر بن عبدالعزيز فاعتل السراج وكاد ينطفئ فقلت أقوم وأصلحه .فقال عمر لا ، ليس من الكرم استخدام الضيف .

---

(١) حلية الأولياء لأبى نعيم ٩٩/١ طبعة العلمية .

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل طبعة الريان صـ ١٦٥، ١٦٦ .

(٣) الطبقات الكبرى جـ ٣ صـ ٢٠ طبعة العلمية .

(٤) حلية الأولياء جـ ١ صـ ١٢٤ طبعة العلمية .

قال هل أنبه الغلام؟ قال لا .هو أول نومةٍ ينامها فقام عمر إلى المصباح فأصلحه فقلت كيف قمت بنفسك يا أمير المؤمنين ؟فقال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر .[١]

فلقد رأيت أخى الحبيب تواضع النبى ﷺ وصحبه الأخيار فإذا كنت متأسيًا فبهم لا بغيرهم تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فَلاح .

واعلم أيها الأخ الحبيب أن تواضع الدعاة هو :

١- أن لا يعارض بمعقول منقولًا ولا يتَّهم للدين دليلًا ولا يرى إلى الخلاف سبيلًا وأن ينقاد لما جاء به الرسول ﷺ .

٢- وأن يتواضع لعظمة ربه سبحانه وتعالى فكلما شمخت نفس الداعى ذكر عظمة الله جل جلاله وتفرُّدَهُ بذلك وغضبَهُ الشديدَ على من نازعهُ ذلك ومن ثم تتواضع نفسه وينكسر لعظمة الله قلبه .

ورضى الله عن ابن مسعود عندما قال :

من تواضع لله تخشعًا رفعه الله يوم القيامة ، ومن تطاول تعظمًا وضعه الله يوم القيامة .[٢]

وبهذا كان يتناصح أصحاب رسول الله ﷺ فهذا جرير بن عبدالله رضي الله عنه يقول له سلمان الفارسى رضي الله عنه يا جرير تواضع لله فإن من تواضع لله فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة .[٣]

واعلم رحمنى الله وإياك أن من التواضع ترك العجب لأن إعجاب الداعى

---

(١) الرسالة القشيرية دار الخير صـ ١٤٧ .

(٢) وكيع فى الزهد جـ ٢ صـ ٤٦٣، صـ ٤٦٧ نقلا عن الموسوعة المسماة بنضرة النعيم جـ ٤ صـ ١٢٦٧ .

(٣) وكيع فى الزهد جـ ٢ صـ ٤٦٣، صـ ٤٦٧ نقلا عن الموسوعة المسماة بنضرة النعيم جـ ٤ صـ ١٢٦٧ .

بنفسه مهلك كما أخبر المصطفى ﷺ حيث قال :« ثلاثٌ مهلكات وثلاثٌ منجيات فأما المهلكات فشحٌ مطاع وهوًى متّبع وإعجاب المرء بنفسه والثلاث المنجيات تقوى الله فى السر والعلانية وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر »

والحديث حسن بطرقه كما قال الشيخ الألبانى رحمه الله .[1]

فتواضع أيها الأخ الحبيب حتى يحبك الله ومن ثم يكلؤك برعايته ويؤمنك من عذابه ويوصلك إلى جنته ورضوانه .

* * *

(١) انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٨٠٢ .

أقوال مأثورة فى التواضع والعجب

عن مسروق قال :

« كفى بالمرءِ علمًا أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلًا أن يعجب بنفسه »[١]

قال أبو الدرداء رضي الله عنه :

« علامة الجهل ثلاثة . العجب ، وكثرة النطق فيما لا يعنيه .وأن ينهى عن شئ ويأتيه »[٢]

وقال إبراهيم بن الأشعث :

سألت الفضيل بن عياض رحمه الله عن التواضع ، فقال .أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعه ولو كان أجهل الناس لزمكَ أن تقبله منه .[٣]

وقال يحيى بن معاذ :

« التواضع حسن فى كل إنسان لكنه فى الأغنياء أحسن »[٤]

وقال بن عطاء الله السكندرى :

« التواضع قبول الحق ممن كان »[٥]

وقال على بن ثابت فى شِعره :

المال آفته التبذير والنهب والعلم آفته الإعجاب والغضب[٦]

---

(١) سنن الدارمى ١/ ٩٣، ١٠٦ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله .

(٣) جامع بيان العلم وفضله .

(٤) الرسالة القشيرية .

(٥) الرسالة القشيرية .

(٦) أخلاق العلماء وأخلاق حملة القرآن للآجرى .

وسئل الحسن عن التواضع فقال :

« هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك »[١]

وقال رجل لبكر بن عبدالله علمنى التواضع فقال :

« إذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح . وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل سبقته إلى الذنوب والعمل السيئ فأنا شر منه »[٢]

إذا كان التواضع مقترنًا بالعلم أدى إلى الرفعة والشرف .

والشاعر يقول :

وأحسن مقرونين فى عين ناظر جلالة قدر فى ثياب تواضع[٣]

* * *

وانظر ما قاله أبو العتاهية :

يا من تشرف بالدنيا وزينتها ليس التشرف رفع الطين بالطين
إن أردت شريفَ الناس كلهم فانظر إلى ملكٍ فى زى مسكين
ذاك الذى عظمتْ فى الناس همته وذاك يصلح للدنيا وللدين[٤]

وإذا كان الجمع بين العلم والتواضع يؤدى إلى الرفعة والشرف فكذلك الجمع بين العجب وحب الرياسة يؤدى إلى الضعة والهوان .

* * *

وفى هذا يقول البُحترى :

وإذا الشريف لم يتواضع للأخلاء فهو عين الوضيع[٥]

---

(١) العقد الفريد ٢/٢٠٢ .

(٢) العقد الفريد ٢/٢٠٢ .

(٣) جامع بيان العلم ص٥٦٧ ط دار ابن الجوزي .

(٤) العقد الفريد ٢/٢٠٢ طبعة العلمية .

(٥) جامع بيان العلم وفضله ص٥٦٧ ط دار ابن الجوزي .

وعن كعب رضي الله عنه أنه قال لرجل رآه يتبع الأحاديث :

« اتق الله وارض بالدون من المجالس ولا تؤذِ أحدًا فإنه لو ملأ علمك ما بين السماء والأرض مع العجب ما زادك الله إلا سفالًا ونقصًا »[١]

وقال بن عبد البر :

حب الرياسة داءٌ يحلق الدينا ... ويجعل الحب حربًا للمحبينا
يفرى الحلاقيم والأرحام يقطعها ... فلا مروءة تبقى ولا دينا
من دان بالجهل أو قَبِلَ الرسُوخ ... فما تلفيه إلا عدوًا للمحقينا
يشنأ العلم ويقلى أهلها حسدًا ... ضاهى بذلك أعداء النبيينا[٢]

فالزم أيها الأخ الحبيب التواضع تحرز به السعادة ، وأحذر العجب فهو داء الجبابرة وعجب الدعاة عنوان حرمان .

ولله در من قال :

العلم حرب للفتى المتعالى ... كالسيل حربٌ للمكان العالى[٣]

* * *

(١) جامع بيان العلم وفضله ص٥٦٨ ط دار ابن الجوزي .
(٢) جامع بيان العلم وفضله ص٥٧٢ ط دار ابن الجوزي .
(٣) حلية طالب العم دكتور/ بكر أبوزيد صـ ١٠ طبعة القرطبة .

عاشرًا العـــزة

فكن أيها الأخ الداعى عزيز النفس وأعلم أن عزة العلماء صيانة للعلم وتعظيم له وحماية لجانب عزه وشرفة .

فإياك وأن تهين نفسك للكبراء أو أن يمتطيك السفهاء فتلاين فى فتوى كما حدث من بعض علماء عصرنا عندما أغراه الكبراء فوقع فى تحليل الحرام وتحريم الحلال أفتى بحل معاملة البنوك إيداع وإقراض بالفائدة . وأفتى بحرمة الختان للمرأة وأفتى غيره بجواز الاتجار في الخمور والخنازير .

وأفتى غيره بجواز لبس البنت البنطال والخروج به فى الشارع . بل وقال هو أعون لها على المشى من الجلباب . وأفتى غيره بإباحة مصافحة المرأة الأجنبية وسماع الأغاني ومشاهدة الخلاعة وإياك أن تسعى بعلمك إلى أهل الدنيا فتقف بالعلم على أعتابهم ولا تبذل العلم إلى غير أهله وإن عظم قدره .

وأعلم أن العلم لا يطرق على أحدٍ بابه إنما يؤتى إليه .هكذا قال السلف العلم يؤتى إليه ولا يأتِ إلى أحد .

ورحم الله الأمام مالك بن أنس يوم أن قال للرشيد رحمه الله :

« أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون ومنكم خرج العلم وأنتم أولى الناس بإعظامه ومن إعظامكم له أن لا تدعوا حملته إلى أبوابكم »[1]

ولقد تكلم العلماء عن عزة العلم والعلماء .

قال مصعب بن عبدالله فى شأن الأمام مالك بن أنس رحمه الله :

يدع الجواب فلا يراجع هيبةً والسائلون نواكس الأذقان

(١) مستفاد من كتاب حلية طالب العلم دكتور/ بكر بن عبدالله أبوزيد ، وكتاب فضل العلم وآداب طلبته وطرق تحصله وجمعه تأليف :أبى عبدالله محمد بن سعيد بن رسلان .

عِزُّ الوقار ونور سلطان التُقى فهو المهيبُ وليس ذا سلطان[١]

وكان العلماء يوصون طلاب العلم بحفظ قصيدة على بن عبدالعزيز الجرجانى المتوفى سنة ٣٩٢هـ التى مطلعها :

يقولون لى فيك انقباضٌ وإنما رأو رجلًا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من دانهم هان عندهم ومن أكرمته عزةُ النفس أكرما
وما زلت منحازًا بعرضي جانبًا من الذِّم اعتدُّ الصيانة مغنَما
إذا قيل هذا مشربٌ قلت قد أرى ولكنَّ نفس الحُرِّ تحتمل الظما
وما كل برقٍ لاَحَ لى يستفزُّنى ولا كل أهل الأرض أرضاهُ منعما
ولم أقض حق العلم إن كان كُلما بدا طمع صيرته لى سُلَّمَا
ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى لأُخدمَ من لا قيتُ لكنْ لأُخْدَمَا
أأشقى به غرسًا وأجنيه ذلةً إذن فإتِّباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظَّموه فى النفوس تعظَّمَا
ولكن أذلوه جهارًا وَدَنَّسوا مُحيَّاه بالأطماع حتى تجهَّمَا[٢]

* * *

عندما يبيع العالم كتبه :

من عزة الداعى أن لا يسأل الناس مهما كلفه استغناؤه عن الناس .

حتى ولو كلفه استغناؤه أن يبيع كتبه .

وهذا ما صنعه أبناء بغداد يوم أن حاصرهم العالم وقاطعهم اقتصاديًا حتى كتبت فيهم الصحافة تحت عنوان « دموع الكتب على سور بغداد » وهذا ما يفعله الكثير من دعاة الحق الذين ضيق عليهم النظام .إنهم يبيعون كتبهم لينفقوا

(١) حلية الأولياء لأبى نعيم جـ ٦ صـ ٣٤٨ طبعة العلمية وسير أعلام النبلاء ١١٣/٨ طبعة الرسالة .
(٢) سير أعلام النبلاء جـ ١٧ صـ ٢٠، ٢١ تحقيق شعيب الأرناؤط طبعة الرسالة .

على أولادهم .[١]

فإنا لله وإنا إليه راجعون .

تموت الأسد جوعًا فى البرايا ولحم الضأن يُرمى للكلاب
فذوا جهل ينام على حرير وذو علمٍ ينام على التراب

* * *

صور من عزة الدعاة :

« حماد بن مسلمة »

كان حماد بن مسلة عالمًا عابدًا محاسبًا لنفسه حريصًا على وقته قال فيه الذهبي . كانت أوقاته معمورةً بالتعبد والأوراد .

ومن شدة مواظبته على الخير وخصاله قال فيه أحمد بن زهير عن يحيى قال .إذا رأيت إنسانًا يقع فى عكرمة وحماد بن مسلمة فاتهمه على الإسلام .[٢]

وكذا قال هذا القول على بن المدينى (تهذيب التهذيب)

قال التبوذكى .سمعت حماد بن مسلمة يقول :إن دعاك الأمير لتقرأ عليه ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سورة الإخلاص فلا تأته .[٣]

وقال مقاتل بن صالح الخرسانى دخلت على حماد بن مسلمة فإذا ليس فى بيته إلا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه ، وجراب فيه علمه ، ومطهرة يتوضأ فيها ، فبينما أنا عنده جالس دق داق الباب .

فقال : يا صبية اخرجى فانظرى من هذا ؟

---

(١) إصلاح الأمة فى علو الهمة للعفانى ١/٤٤٨ بتصرف .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/٤٤٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٨، وحلية الأولياء ٦/٢٧٠ طبعة العلمية .

فقالت : رسول محمد بن سليمان الأمير .

قال : قولى له يدخل وحده .

فدخل فناوله كتابًا فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » ، من محمد بن سليمان إلى حماد بن مسلمة.

أما بعد :

فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته ، وقعت مسألة ، فإننا نسألك عنها والسلام

« وكأنه يطلب منه الذهاب إلى قصره »

فقال حماد : يا صبية هلمى الدواة ، ثم قال لى اقلب الكتاب واكتب :

أما بعد :

وأنت صبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون إلى أحد فإن كانت وقعت مسألة فأتنا وسلنا على ما بدا لك ، فإن أتيتنى فلا تأتنى إلا وحدك ولا تأتنى بخيلك ورجلك ، فلا أنصحك ولا أنصح نفسى والسلام .

يقول مقاتل بن صالح :

فبينما أنا عنده دق الباب .

فقال : يا صبية اخرجى فانظرى من هذا ؟

فقالت : محمد بن سليمان الأمير .

قال : قولى له يدخل وحده .

فدخل فسلم ثم جلس بين يديه .

فقال : « مالى إذا نظرت إليك امتلأت رعبًا ؟ »

فقال حماد :سمعت ثابت البنانى يقول سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل

شئ ، وإذا أراد أن يكتنز به من الكنوز هاب من كل شئ »[١]

فقال محمد بن سليمان الأمير : أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه .

فقال حماد بن مسلمة : اردها على من ظلمته بها .

فقال محمد بن سليمان : والله لا أعطيك إلا ما ورثته .

قال حماد بن مسلمة : لا حاجة لى فيها أزوها عنى زوى الله عنك أوزارك .

قال محمد بن سليمان : فتقسَّمها .

قال حماد بن مسلمة : فلعلى إن عدلت فى قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها لم يعدل ، أزوها عنى زوى الله عنك أوزارك .[٢]

ولما كان حماد بن مسلمة بهذه الشجاعة نصح طلاب العلم بالشجاعة .

ويروى أن الأمير خالد بن أحمد الذهلى « والى بخارى » بعث إلى محمد بن إسماعيل البخارى « صاحب الصحيح » أن احمل إلى كتاب الجامع وكتاب التاريخ وغيرهما لأسمع منك .

فقال محمد بن إسماعيل : لرسول الأمير « أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس فإن كانت لك إلى شئ منه حاجة فاحضر فى مسجدى أو فى دارى ، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعنى من الجلوس ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة ، لأنى لا أكتم العلم لقول النبى ﷺ « أيما رجلٌ آتاه الله

---

(١) الحديث رواه ابن النجار كما فى كنز العمال ٤٦١٣١ وقال الحافظ العراقى هذا معضل والحديث قال فيه الشوكانى إنه منكر . «الفوائد مجموعة» ٨٩٤ وضعفه الشيخ الألبانى رحمه الله كما جاء فى ضعيف الجامع رقم ٣٨٣٦ .

(٢) المنتظم لابن الجوزى ٨/ ٢٩٥، ٢٩٦ والقصة ذكرها الإمام النووى فى كتابه المسمى بستان العارفين صـ ١٤٣ طبعة مجلس أحياء التراث .

علمًا فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار »[١]

قال الراوى : فكان رد البخارى هذا سببَ وحشة بينه وبين الأمير .[٢]

ورحم الله الإمام العز بن عبد السلام فلقد كان له من اسمه نصيب كان شيخًا عزيزًا أبيًا شجاعًا فعندما كان الناسُ يُقبلون أيدى السلاطين من الملوك العظام كان العز بن عبد السلام يناديهم بأسمائهم المجردة فى مجالس ملكهم لا يخشى سطوتهم ولا جبروتهم .

فلقد كان من قدر الله لمصر أن يحكمها عدد من الجبابرة منهم من يحسب على أمتنا من هؤلاء سلطان كان كثير التخيل والغضب لا تغفر عنده السيئة شديد السطوة على جلسائه يؤاخذ على صغير الذنب ويعاقب على الوهم ومن ثم كان لا يجرؤ أحد على مقاطعة كلامه أو انتقاده .

لكن ثبت الله العز بن عبد السلام فوقف فى وجه هذا السلطان وناداه باسمه مجردًا بدون ألقاب وكان الذهاب فى يوم عبد وعساكر السلطان يلتفون من حوله وإذا بالعز بن عبد السلام .

ينادى ويقول : يا أيوب[٣] ما حجتك عند الله إذا قال لك :

ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور ؟

فقال : جرى هذا ؟ فقال :نعم ، الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب فى أنعم .

فقال أيوب : هذا من زمان أبى وما عملته أنا .

فقال العز بن عبد السلام له : أنت من الذين يقولون ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

---

(١) صحيح الجامع ٥٧١٣، ٢٧١٤، ٦٢٨٤ .

(٢) تاريخ بغداد جـ ٢ صـ ٣٢ طبعة العلمية .

(٣) نجم الدين أيوب سلطان مصر « الملك الصالح » حكم مصر من سنة ٦٣٧ وتوفى سنة ٦٤٧ من كتاب حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة جـ ٢ صـ ٥٦ طبعة العلمية .

عَلَى أُمَّةٍ ﴾[١]

فكتب السلطان مرسومًا بإبطال الحانة التى نصحه بها العز رحمه الله

فقال أحد تلامذة العز للعز : يا سيدى أما خفت السلطان ؟

فقال العز : يابنى رأيته فى تلك العظمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه ، والله يا بنى استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان أمامى كالقط .[٢]

حقًا هذا هو ما ينبغى للدعاة أن يفعلوه إن أرادوا أن تثمر دعوتهم فالعلماء الربانيون هم الذين لا يهابون ظلم الظالمين ولا جبروت المتجبرين وما أوقع علماء الزمان فى الذل إلا حرصهم على الوقف على أعناب الجبابرة والظالمين وهذا يخالف هدى السلف الصالح رحمهم الله .

ولله در أبى قلابة :[٣]

حيث كان له تلاميذ يأخذون عنه فأوصى أحدهم[٤]

فقال :« يا أيوب احفظ عنى ثلاثًا إياك وأبواب السلطان وإياك ومجالسة أهل الأهواء والزم سوقك فإن الغنى من العافية »[٥]

فعليك بالعزة أخى الكريم فإنها مظهر من مظاهر الرجولة والشهامة كيف لا وهى تورث العفة والنزاهة .

وهى صمام أمن للمجتمع من الشرور والأخطار حيث إنها تنمى الفضيلة

---

(١) الزخرف (٢٢) .

(٢) طبقات الشافعية لابن السبكى ٢٣٦/٨ دار التراث .

(٣) أبو قلابة بكسر القاف هو عبدالله بن زيد بن عامر بن ناتل بن مالك بن عبيد ، تابعى ثقة روى عن كثير من الصحابة الكرام منهم أنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم . تاريخ دمشق ٣٠٠/٢٨ .

(٤) أيوب السختيانى .

(٥) تاريخ دمشق ٣٠٤/٢٨ .

وتمحوا الرذيلة وبالعزة تستجلب المكارم وتستدفع المكاره .

والعزة علامة من الداعى على صدق ثقته بالله تعالى ويقينه وقوة دينه وبها يستجلب العون من الله جل جلاله .

فاحرص على أن تكون عزيزًا وإن أصابتك مهانة أو وقعتَ فى ضيم فعليك بالهجرة والتغرب .

فإنك ستسأل يوم القيامة ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾[1]

ورحم الله الشافعى عندما دعا إلى الارتحال من الأرض التى فيها الضيم والذل ويضرب فى هذا مثلًا بالعنبر الخام والكحل كيف كانا قبل أن يتغربا عن موطنهما ؟ وكيف أصبحا بعد التغرب ؟

إن العنبر قبل أن نستخلص منه الرائحة الذكية لم يكن شيئًا مذكورًا بل كان أشبه بروث الحيوانات فأصبح الجميع يتسابق إلى حمله على الأعناق ، والكحل لم يكن إلا حجرًا من الأحجار فأصبح يحمل فى العيون ، وما نالا هذه المكانة إلا بالتغرب .

كذلك الدعاة إذا تغربوا عزوا فى أعين الناس .

ولله در الشافعى رحمه الله عندما قال :

ارحل بنفسك عن أرض تضام بها ... ولا تكن من فراق الأهل فى حُرق

فالعنبر الخام ردث فى مواطنه ... وفى التغرب محمول على العنق

والكحل نوع من الأحجار تنظره ... فى أرضه وهو مرميٌ على الطرق

لما تغرب حاز الفضلَ أجمعه ... فصار يحمل بين الجفن والحدق[2]

* * *

(١) النساء (٩٧) .

(٢) ديوان الإمام الشافعى .

سرعة البديهة واليقظة

فمن صفات الداعية وسرعة البديهة .

واليقظة وسرعة البديهة لا بد للداعية أن يصطحبهما معه ولا يغفل عنهما فكثيرًا ما يتعرض الدعاة والخطباء إلى مواقف محرجة تستدعى سرعة البديهة وحسن التخلص

ومن هذا القبيل تلك الأسئلة الدقيقة التى تكون من بعض السامعين المتحذلقين قد أعدها ليختبر بها الداعية أو ميوله الخاصة .

فإن لم يكن الداعية يقظًا وقع فى شر أعماله ورحم الله بن الجوزى وكان سريع البديهة فبينما هو يعظ الناس وكان واعظًا حصيفًا بليغًا وكان جمهوره عريضًا يستمع إليه الشيعة كما تستمع إليه السنة فبينما هو مسترسل فى وعظه إذ قطع أحد المستمعين عليه بسؤال فى منتهى الحرج وكان ابن الجوزى يقظًا فأجاب عليه إجابة محتمله ليخرج من المأزق سأله فقال له « أيهما أحب إلى رسول الله ﷺ أبوبكر أم على » لا حظ أن المجلس فيه شيعة وأهل سنة وابن الجوزى لا يريد أن يخسر أحدًا من جماهيره فلعل الشيعة يتعلمون من علمه فأجاب بلياقة قائلًا أحبهما إليه من كانت ابنته تحته وهى إجابة تحتمل وجهين فظن الشيعة أنه على لأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحته وظن أهل السنة أنه أبو بكر الصديق لأن بنت الصديق عائشة رضى الله عن صحابة النبى أجمعين كانت تحت رسول الله ﷺ ومن يقظة ابن الجوزى وذكائه صنف كتابًا سماه (الأذكياء) ومن جمله ما ذكر فيه .

عن محمد بن معين الغفارى قال « أتت امرأةٌ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجى يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الأسدى يا أمير المؤمنين هذه المرأة

تشكو زوجها فى مباعدته إياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب علىَّ بزوجها فأُتِىَ به فقال له إن امرأتك هذه تشكوك قال أفى طعام أو شرب ؟ قال : لا .

فقالت المرأة :

يا أيها القاضى الحكيم أرشده ألهى خليلى عن فراشى مسجده
زَهَّده فى مضجعى تعبده نهاره وليله ما يرقده
ولست فى أمر النساء أحمده

فقال زوجها :

زهدت فى فراشها وفى الحجل إنى امرؤٌ أذهلنى ما قد نزل
فى سورة النمل وفى السبع الطول وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب الأسدى :

إن لها حقًا عليك يا رجل تصيبها فى أربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله ما أدرى من أى أمرك أعجب أمن فهمك أمرها أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .

فرضى الله عن عمر كان يختار ولاته لحسن فهمهم ورشدهم ويقظتهم وسرعة بديتهم .

ونظافة أيديهم وعظيم فقههم فى دين الله جل جلاله فخذ من هذا أو تأسى بهؤلاء العظماء .

وقديمًا قال الشاعر :

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

ومن كتاب الأذكياء إلى كتاب كيف ندعوا الناس للشيخ عبدالبديع صقر رحمه الله نجد المؤلف رحمه الله فى كتابه يقول :

كان الطالب يؤدى اختبارًا فى دروس التربية العملية تحت إشراف أحد الأساتذة فوقف أحد التلاميذ ووجه للطالب سؤالًا وكان الطالب لا يعرف الإجابة غير أنه سريع البديهة فقال للتلميذ ذكرنى فى آخر الدرس وبمجرد أن دق الناقوس خرج التلاميذ يهرعون إلى فناء المدرسة ونسى التلميذ سؤاله

فكتب المشرف الملاحظة الآتية :« الطالب ذَكِىٌ وحسنُ التخلص »

وحكى لى بعض أساتذتى قصة رجل تعلم فى بلاد الكفر وتربى على الإلحاد وجاء ليعلم فى بلادنا وكان يشرح فى مادة الفلسفة فى درس الوجودية وأخذ يتدرج مع الطلاب بسؤال يليه سؤال والفرصة دينهم فجعل يقول أترون محمدًا يقصد رسول الله ﷺ قالوا لا فقال إذن فمحمد غير موجود ثم قال أترون رب محمد قالوا لا قال فرب محمد غير موجود فوقف طالب وسأل رفاقه الطلاب قال فيه أيها الطلاب أترون عقل الأستاذ قالوا لا قال فعقل الأستاذ غير موجود ، فانظر رحمك الله إلى بديهة الطالب ويقظته .

كانت أبلغ ردٍ على المدرس الملحد وكانت إفحامًا .

كذلك فالداعية بيقظته لا يخدع وبسرعة بديهته يخرج من المآزق .

* * *

الشجاع لا يخاف فى الله لومة لائم

كذلك أخى الكريم على الداعية أن يكون جريئًا والجرأة قوة نفسية رائعة يستمدها الداعية من إيمانه بالله الواحدَ الذى يعتقده ومن الحق الذى يعتنقه ومن الخلود الذى يوقن به ومن القدر الذى يستسلم له ومن المسئولية التى يستشعر بها ومن التربية التى ينشأ عليها وعلى قدر نصيب الداعية من الإيمان بالله الذى لا يُغلب وبالحق الذى لا يُخذل وبالقدَر الذى لا يتحول وبالمسئولية التى لا تُكل وبالتربية التى لا تُمل بقدر هذا كله يكون نصيب الداعية من قوة الشخصية والشجاعة والجرأة والصدح بالحق بلا خوف من لائمة اللائمين وهذا هو ما عناه الله سبحانه فى قوله تعالى وتقدس :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (١)

جاء فى تفسير روح المعانى للألوسى كلام طويل وفى نهايته يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون شيئًا من اللوم من أحد من اللوام ومن الجهاد الصدح بالحق والانتصار له خاصة عند المتكبرين والمتجبرين وهذا تحقيق لقول النبى ﷺ فى حديثه الشريف« أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » « أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر » (٢)

واعلم ان الله جل وعلا قال فى القرآن مبينا صفات أئمة الهدى من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فقال ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾

---

(١) المائدة (٥٤) .

(٢) صحيح الجامع ١١٠٠ والصحيحة ٤٩١ .

فوضح سبحانه وتعالى أنهم يخافونه فى كل ما يأتون ويذرون لا سيما فى أمر تبليغ الرسالة

ولذلك أمر الله رسوله ﷺ أن يقتفى أثر إخوانه المرسلين فقال تعالى ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ الأنعام : ٩٠ .

وبما أن قدوة الدعاة هو رسول الله ﷺ أمر الله تعالى بالإقتداء به فقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]

فعلى الدعاة أن يخافوا الله وحده ولا يخافوا الناس وليعلم الدعاة أن الله تعالى يكفيهم المخاوف لأنه جل جلاله قال ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ ، (وكفى بالله حسيبًا) الأحزاب : ٣٩ .

وقال أيضًا ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ ﴾ الأنفال : ٦٢ .

فإذا استشعر الدعاة الخوف من الله وحده الذى يكفيهم ويكافئهم على تحمل المشاق فى تبليغ الدعوة عندها لم يعبؤا بتهديدات شياطين الإنس والجن وانظر إلى خير القرون إلى صحابة رسول الله ﷺ تجد أن الجرأة وعدم الخوف لوم اللائمين جعلهم يصدحون بالحق فى أصعب المواطن وأشدها فها هو الصديق رضي الله عنه يوم أن مات النبى ﷺ وهاج الناس وماجوا حتى أتى عمر رضي الله عنه الذى طالما نوهَ النبى ﷺ أن الشيطان يخاف من عمر ، عمر الفاروق رضي الله عنه فقد صوابه يوم فاضت روح المصطفى ﷺ فتكلم بلا وعى وقال من كان يزعم أن محمدًا قد مات ضربت عنقه وإنما ذهب إلى ربه كما ذهب عيسى ابن مريم ، وعلى الفور تحرك الصديق رضي الله عنه ليُسكِنَ هذه الفتنة فخطب خطبته الشهيرة التى كانت سببًا فى إفاقة عمر رضي

---

(١) الأحزاب (٢١) .

الله عنه من صدمته فقال أبوبكر رضي الله عنه بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد « أيها الناس من كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حى لا يموت »[١]

وبثبات لا يضاهيه ثبات قرأ قول الله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[٢]

هذا الموقف وأمثاله جعل عمر رضي الله عنه يقول عن الصديق رضي الله عنه الكثير والكثير ومن جملة ما قال عمر رضي الله عنه فى حق الصديق رضي الله عنه أنه قال« لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبى بكر »

ولطالما تكررت المواقف من أبى بكر رضي الله عنه ومن أبرزها موقفه من حرب المرتدين إقرأها فى ترجمة الصديق رضي الله عنه فى كتب التاريخ فالجرأة بالحق من أعظم الجهاد ومن ثَمَّ كان الذى يُقتل بسببها فى عداد الشهداء والدليل على هذا قول النبى ﷺ « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائر فأمرهُ ونهاهُ فقتله »[٣]

واعلم أخى الحبيب أن من جملة ما بايع النبى ﷺ أصحابه عليه .

ما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال :

بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرةٍ علينا وأن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم .[٤]

---

(١) صفوة الصفوة جـ ١ صـ ٩٦ طبعة دار الصفا .

(٢) آل عمران (١٤٤) .

(٣) الصحيحة ٣٧٤ .

(٤) مسلم إمارة ٤١ .

يقول الإمام النووى فى شرح « وعلى أن نقول بالحق معناه :نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فى كل زمان ومكان ، الكبار والصغار ، لا نداهن فيه أحدًا .[١]

وما أكثر المواقف الجريئة عند المتقدمين من العلماء رحمهم الله تعالى ولك بعض الأمثلة :

روى ابن عساكر عن أبى الحسين النورى أنه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح ، فقال ما هذا ؟ ولمن هذا ؟

فقال الملاح : هذه خمر للمعتضد ، فصعد أبو الحسين إليها فجعل يضرب الدنان بعمود فى يده حتى كسرها كلها إلا دنًا واحدًا تركه . واستغاث الملاح فجاءت الشرطة ، فأخذوا أبا الحسين فأوقفوه بين يدى المعتضد .

فقال المعتضد : من أنت ؟

فقال النورى : المحتسب .

فقال المعتضد : ومن ولاك الحسبة ؟

فقال النورى : الذى ولاك الخلافة يا أمير المؤمنين .

فأطرق المعتضد رأسه ثم رفعها .

فقال المعتضد : ما الذى حملك على ما فعلت ؟

فقال النورى : شفقةً عليك لدفع الضرر عنك .

فأطرق المعتضد رأسه ثم رفعها .

فقال المعتضد : ولأى شيءٍ تركت منها دنًا واحدًا لم تكسره ؟

فقال النورى : لأنى إنما أقدمت عليها فكسرتها إجلالًا لله تعالى فلن أبالى بأحدٍ حتى إذا انتهيت إلى هذا الدن دخل نفسى إعجاب من قبيل أنى أقدمت

---

(١) مسلم ، نووى ، جـ ٦ صـ ٤٧١ طبعة دار الحديث .

على مثلك فتركته .

فقال المعتضد : اذهب فقد أطلقت يدك فغير ما أحببت أن تغيره من المنكر .

فقال النورى : الآن انتقض عزمى عن التغيير .

فقال المعتضد : ولم ؟

فقال النورى : لأنى كنت أغيرهن لله .والآن تغيرت النية .

فقال المعتضد : سل حاجتك ؟

فقال النورى : أحب أن تخرجنى من بين يدك سالماً .

فأمر المعتضد به فأُخرج فصار إلى البصرة .[1]

وجاء فى المرجع السابق أن فرج بن فضالة كان جالسًا مع طائفة من أهل **زمانه فى قصر الذهب** فدخل عليهم المنصور فقام الناس إلا فرج بن فضالة .

فقال المنصور وهو مغضب من عدم قيامه :لم لم تقم ؟

فقال فرج بن فضالة :خفت أن يسألنى الله عن ذلك ويسألك لم رضيت **بذلك وقد** كره رسول الله ﷺ القيام للناس .

فبكى المنصور وقربه وقضى حوائجه .

وكان سلمة بن دينار« المكنى بأبى حازم » يدخل على معاوية رضي الله **عنه فيقول :** السلام عليك أيها الأجير ، فإذا حاولوا أن يقولوا لأبى حازم قل **السلام عليك أيها** الأمير ، أبى عليهم ذلك ، ثم التفت إلى معاوية .

فقال له :« إنما أنت أجير هذه الأمة استئجرك ربك لرعايتها »[2]

ومن شجاعة العلماء حسن رد عبدالله بن أبى داود مؤلف كتاب **« المصاحف على الوزير** على بن عيسى » عندما حدث خلاف بين عبدالله بن

---

(١) انظر كتاب إيقاظ أولى الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية للمؤلف/ عبدالعزيز المحمد السالمان .

(٢) انظر كتاب تربية الأولاد فى الإسلام لعبدالله ناصح علوان .

أبى داود وابن صاعد .[١]

قال أبو حفص بن شاهين أراد الوزير على بن عيسى أن يصلح بين أبى بكر عبدالله بن أبى داود وابن صاعد . فجمعهما وحضر أبو عمر القاضى .

فقال الوزير : يا أبا بكر .أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه

فقال : لا أفعل .

فقال الوزير : أنت شيخ زيف .

فقال ابن أبى داود الشيخ الزيف : الكذاب على رسول الله ﷺ .

فقال الوزير : من الكذاب ؟

قال : هذا .

ثم قام وقال : تتوهم أنى أذِلُّ لك لأجل رزقى وأنه يصل إلىَّ على يدك ؟والله لا آخذ من يدك شيئًا .

قال أبو حفص : فكان الخليفة المقتدر يزن لأبى بكر بن أبى داود بيده ويبعث به فى طبق على يد الخادم .

ومن العلماء الشجعان الأمام العابد الواعظ الحنفي السلفي أبو عبدالله محمد بن محيى بن على بن مسلم بن موسى بن عمران القرش اليمن الزبيدى .

قال الذهبى فى السير (٢٠/٣١٧) : قال بن الجوزى كان الزبيدى يقول الحق وإن كان مرًا لا تأخذه فى الله لومة لائم .ثم قيل .دخل على الوزير الزمينى وعليه خلعة الوزارة ، وهم يهنئونه .فقال :هو ذا يوم عزاء .لايوم هناء .فقيل ولم ؟قال أهنئ على لبس الحرير ؟[٢]

* * *

(١) القصة يذكرها الإمام الذهبى فى كتاب سير أعلام النبلاء ١٣/٢٢٦ .

(٢) المنتظم ١٠/١٩٨ .

خـــاتمـــة

اعلم أخى الداعى أننى ما أردت بما ذكرت فى رسالتنا إلا أن أُذكى روح الغيرة على الدعوة عند جميع دعاة الحق حتى لا يمكنوا منهم أعداء المنهج الصحيح وإننا عندما نتناصح لا ندعى العصمة حاشا وكلا فلا عصمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نطمع فى وجاهة الدعوة حتى تُقبل ولا تُرد وتحظى بانتشار ونطمع فى أن تعود العزة للدعوة ولن تعود إلا بعزة دعاتها ودليل عزها أن يستوى عند دعاتها الغنىُ والفقيرُ .

علـم العـم مـن أتـاك لعـلـم واغتنم ما حييت منه الدعاء
وليكـن عـندك الغنىُ إذا ما طلب الـعلـمَ والفقيرُ سواء[1]

* * *

فإذا عز الدعاة ولم يلتفتوا إلى حطام الدنيا خضع لهم الأمراء ولمَّا سُئل أهل البصرة بما سادكم الحسن قالوا :

احتجنا إلى علمه واستغنى عما فى أيدينا .

وبهذا يحكم العلماء الحكام والأمراء كما قال أبو الأسود الدؤلى :

« الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك »[2] .

وأريد من الدعاة ألا يتغيظوا بما يوشى به السفهاء فتضعف عندهم العزيمة .

عاب التفقه قوم لا عقـول لهم ومـا عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصر[3]

---

(١) شرح مقدمة المجموع .

(٢) العقد الفريد ٢/٨٣

(٣) شرح مقدمة المجموع

وأريد من الدعاة أن يكونوا أعلم بأنفسهم من غيرهم فبذلك تكون النجاة كما قال أبوقلابة : « إذا كان الإنسان أعلم بنفسه من الناس فذاك قمنٌ أن ينجوا وإذا كان الناس أعلم به من نفسه فذاك قمنٌ أن يهلك »[1] .

والحمد لله رب العالمين .

* * *

(١) حلية الأولياء ٢/٣٢٣ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الدعوة إلى الله وشرف الدعاة	٥
فرضية الدعوة بين الكفاية والعين	٦
حكم الدعوة	٨
ابتعاث الرسول ﷺ للدعاة	٨
مقام الدعوة	٩
تميز الدعاة	١١
عوائق في وجه الدعوة	١٢
وما كان عطاء ربك محظورًا	١٤
أساليب الدعوة	١٦
١- الحكمة	١٦
٢- الموعظة الحسنة	١٩
٣- الجدال	٢١
مهمة الدعاة	٢٥
مجالات الدعوة	٣٠
١- التعليم	٣٠
٢- إمامة المسجد وخطبة الجمعة	٣٠
٣- الدوائر الحكومية	٣١
٤- التجمعات العامة	٣٢
٥- الصحافة والإعلام	٣٣
٦- التآليف وتسجيل المحاضرات	٣٣

٧- البعثات الدراسية الدبلوماسية ٣٣
الهدف من الدعوة ٣٥
صفات الدعاة ٣٥
١- العلم بالدعوة ٣٥
٢- العمل بالدعوة ٣٧
٣- الإخلاص ٤١
٤- الحلم ٤٢
أسباب الحلم ٤٥
٥- الصبر ٤٨
مناظرة ٥٢
٦- الثبات على المبدأ ٥٣
٧- لا أدري ٥٥
٨- العفة ٥٨
وشاية ٥٩
٩- التواضع ٦٢
تواضع الصديق ٦٤
تواضع الفاروق ٦٥
تواضع ذي النورين ٦٥
تواضع أبي تراب ٦٦
تواضع حفيد بائعة اللبن ٦٦
١٠- العزة ٧٢
١١- سرعة البديهة ٧٢
١٢- الشجاعة ٨٣
الخاتمة ٨٩

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
علماءها	علماؤها	٧	الأخير
ولايستنكف	لايستنكف	١٤	١٧
أى	أن	٣١	٨
بهذا	لهذا	٣٥	١٤
يعلمون	يعملون	٤٠	١١
العم	العلم	٨٩	٧
صـــ٧٢	صـــ٨٠	٩٢	٢٢